

السنة الاولى

# المفتاح

الجزء الثاني عشر

( ١٥ ديسمبر سنة ١٩٠٠ )



✽ المستر مكينلي ✽

« رئيس جمهورية الولايات المتحدة الذي أعيد انتخابه للرئاسة حديثاً »

# القسم الأدبي

## ❖ تأخر الصناعة في مصر ❖

كتبنا في الاجزاء الماضية من المفتاح المقالات الضافية عن حاجيات امتنا المصرية من الوجهة العلمية والادبية وما ينقصها من وسائل التربية ومدارس التهذيب الصحيح وشاطرنا في هذا البحث كثيرون من افاضل الكتاب المصريين الذي زيننا جيد المجلة بنشر نفحات افكارهم ونفثات يراعهم في هذا الصدد

على اننا نرى ان حاجتنا الى المدارس الصناعية ونشر الفنون والصنائع في قطرنا لا تقل عن حاجتنا الى نشر التربية الادبية والتعليم العلمي ولذا احببنا ان نجعل آخر مقالة في آخر جزء من اجزاء المفتاح في هذه المرة قاصرة على البحث عن أسباب تأخر الصناعة في مصر حتى اذا شخصنا الداء يتسنى لنا ان نصف الدواء الناجع والعلاج النافع فكون قد وفينا الموضوع حقه من البحث من كل الوجوه والاطراف

يندهش المطلع على تاريخ الامة المصرية القديم عند ما يعلم ما وصلت اليه هذه الامة من تقدم الفنون والصنائع من مثل عمل الزجاج والنحيط والبناء والنقش والتصوير وغير ذلك كما تشهد الاثار التي خلفها ذلك السلف الصالح ثم هو يزيد اندهاسه ويزداد عجبه واستغرابه اذا قارن ذلك بما يراه الان من حرمان الامة المصرية من كل معدات الصناعة وفقدان كل فن او مهنة بين ظهرائنا في هذا العصر حتى اصبحنا نفنقر الى المعامل والمصانع الاجنبية في جلب كل لوازمنا



وحاجياتنا الضرورية من ملابس واثاث ونحوه ونحن نطمع مع ذلك في نوال  
الاستقلال ورفع نير السيطرة الاجنبية عن رقابنا وما علمنا ان هذا لا يتم لنا الا  
اذا استغنيينا عن الاجنبي في كل شيء وصرنا نقدر على سد لوازمنا واحتياجاتنا  
بدون التجاء الى الخارج ولكن المطلع على التاريخ اذا توغل في المطالعة والفحص  
تجلى له الحقيقة رويداً رويداً وادرك السبب الحقيقي في انحطاط الصناعة  
بمصر في هذا العصر وسر تقدمها في تلك العصور الخالية

يعلم الواقف على تاريخ مصر القديم ان شريعة اجدادنا المصريين كانت  
تقضي بالزام الابن باتخاذ حرفة ابيه ولا يسوغ له التصدي لغيرها لذلك كانت  
الصناعة حية لا تموت ولا يغتري شمس تقدمها افول . اما في هذا العصر فقد  
يستنكف السواد الاعظم من ابناء الامة الاشتغال بالصناعة ويظنون انها من  
سقط المتاع ويتهافون على الاستخدام في الوظائف الحفيرة وهم يرضون بذل  
الخدمة ومراة الاستعباد ويفضلونه على الانتساب الى الصناعة وهو خطأ عظيم  
واعتقاد فاسد ترتب عليه انحطاط الصناعة في البلاد ووصولها الى هذه الدرجة  
من السقوط والموت ولا تسلم عما نجم عن ذلك من الاضرار العظيمة واقل ما  
يقال من هذا القبيل ان نصف الثروة الاهلية يخرج من يدنا الى الاجانب وتنفع  
به معاملهم ومصانعهم وان قنطار القطن يزرع في بلادنا فلا يكفينا اكثر من ١٠٠  
غرش مثلاً ثم هو يرسل الى المعامل والقابريقات الاجنبية ويرد اليها منسوجاً  
بقيمة لا تقل عن الف غرش وفي ذلك منتهى الخراب والدمار لذلك قلنا ان  
حاجتنا الى تعميم الصناعة عظيمة وافتقارنا اليها شديد ولا يكفينا ان تكثر مدارس  
العلم في بلادنا ويتسع نطاقها لان ذلك لا يفيدنا ما دامت الصناعة ميتة ولا  
خير في علم بلا عمل فالصناعة ثمرة العلم ولا فائدة له بدونها كما لا يخفى .



أما وقد علمنا ذلك كله فنحن نعدد هنا اسباب تأخر الصناعة في مصر حتى إذا علمنا تلك الاسباب بادرننا الى تداركها وتلافيتها فتحيا الصناعة وتستفيد منها البلاد .

أما هذه الاسباب الخمسة تأتي على ذكرها بالترتيب

اولاً — عدم وجود مدارس صناعية كافية لان القطر المصري كله ليس فيه الا مدرسة او مدرستين من هذا القبيل وهذا لا يكفي لاحتياجه فعلى الامة والحكومة ان تعاونا على الاكثار من تأسيس مثل هذه المدارس في طول البلاد وعرضها فيعم نفعها ونستفيد من وجودها .

ثانياً — رسوخ ذلك الاعتقاد الفاسد في عقول ابناء البلاد وهو احتقار الصناعة والاستنكاف من الاشتغال بها فالواجب نزع هذا الاعتقاد بكل الوسائل الممكنة وذلك باعتبار الصانع واجلال قدره ومساواته باصحاب المهن الشريفة في كل شيء .

ثالثاً — عدم وجود المعارض الصناعية التي من شأنها بث روح الغيرة والنشاط في قلوب الصناع فتجبرهم على التنافس في اتيان مصنوعاتهم والتفنن فيها وقد جرب المتمدنون من الغربيين هذه الطريقة فوجدوها خير كفيل لذلك .

رابعاً — عدم اقبال الاهالي على المصنوعات الوطنية ولو كانت جيدة رخيصة الثمن وتفضيل المصنوعات الاجنبية عليها مما يقضي الى اثباط همم صناع البلاد واحباط مساعيهم ومن غريب ما يقال في هذا الصدد ان بعض الاجانب قد يتباهون ويتنافسون في اقتناء بعض المصنوعات الشرقية في حين اننا نهملها ولا نعبأ بها وهذا منتهى الخجل على ما نظن .

هذه اهم الاسباب التي ادت الى تأخر الصناعة عندنا ولا يمكن ان تراقى



وتحيا الا بزوال هذه الاسباب وليس ذلك بعز. زعلى ابناء وطننا الكرام اذا  
توفرت لديهم قوة الارادة والرغبة .  
بقي علينا ان نعرف ماهي الصناعات التي يمكن ان يشتغل بها المصريون فبتفيد  
بلادهم وتعود عليهم بالنفع .

فالذي نراه ان ليس كل صناعة تفيد البلاد بدرجة معلومة او يسهل على  
المصريين الاشتغال بها فقد كنا ننادي منذ بضعة اعوام بوجوب انشاء معمل  
للورق ونعتقد ان هذا اصلح مشروع يفيدنا كل الفائدة حتى ضمنا مجلس مع زميلنا  
صاحب المؤيد الاغر وكان معنا احد وكلاء فابريقات الورق في اوربا فدار بيننا  
الحديث بهذا الصدد فتجملت امامنا الحقيقة وعلمنا انه لا يمكن ان يتم مثل هذا المشروع  
لان المادة التي يستخرج منها الورق في البلاد الاوربية (وهي عبارة عن نوع من  
قشور الاشجار الكثيرة الانتشار في تلك البلاد الافرنجية ) رخيصة جداً لا  
نقاس بمادة الورق الذي يصنع عندنا وهي الخرق البالية وقد ثبتنا  
من حقيقة هذا القول وثأ كدنا صحته بعد التحري والبحث الدقيق فاذا انشأنا في  
مصر معملاً للورق فلا يمكننا حينئذ ان نجاري المعامل الاجنبية ونزاحمها بناء  
على هذا السبب . على انه اذا كان لا يتيسر لنا مجارة غيرنا في هذا المشروع  
فلا يكون ذلك داعياً الى احجامنا عن مشروعات أخرى صناعية كثيرة واهمها  
عمل فابريقة للغزل والنسيج مثلاً وغير ذلك من الفابريقات التي كانت كثيرة  
الانتشار ببلادنا في عهد ساكن الجنان محمد علي باشا مصلح مصر العظيم وشهد  
الملا باهميتها وشدة لزومها وفائدتها وقد صارت الآن اثر بعد عين .

ويسرنا ان هذه الافكار بدأت تنبعث في صدور الاهالي وكبار ابناء الامة  
فنهضوا في هذه الايام الاخيرة نهضة شريفة لاهياء الصناعة في هذا



القطر نؤمل ان يكون وراءها النجاح العاجل ان شاء الله وما على الحكومة الا ان تمهد سبيل الفلاح لهؤلاء الافاضل وتذل امامهم كل العقبات والعثرات والاولى ان تكون هذه المشروعات بيد الوطنيين ولمصلحة المصريين حتى تكون الفائدة منها مضاعفة مزدوجة ويبقى مالنا بيدنا فلا تطاول اليه يد الغير فتغتاله وتستنزفه .

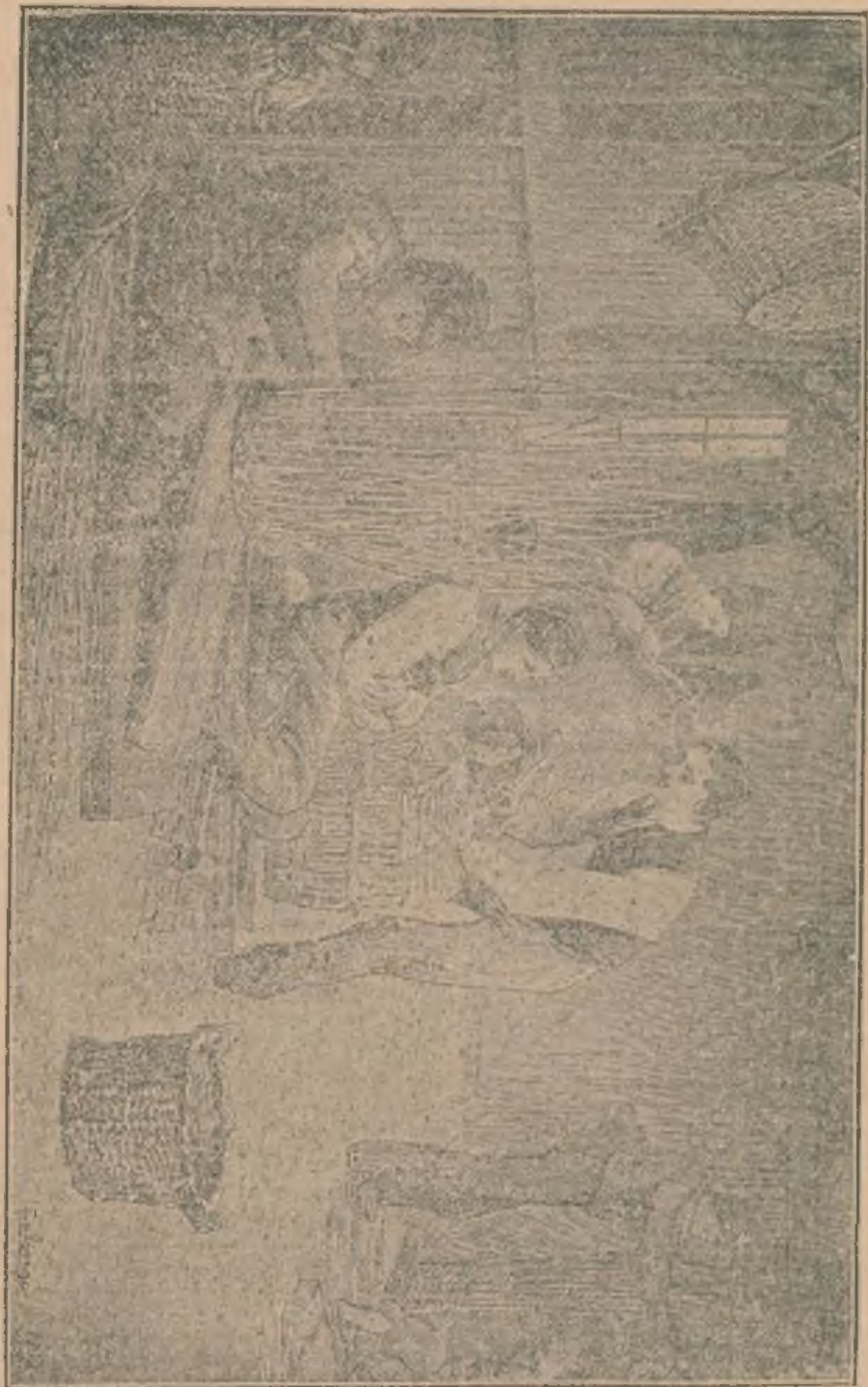
ولتعلم الحكومة انها اذا ساعدت على تعميم الصناعة في البلاد عملت على نشر لواء الامن والراحة لان البطالة وضيق نطاق الارتزاق من اكبر اسباب الفساد وانتشار الجرائم وتعدد المجرمين .

وقد ادرك ذلك ابناء الغرب المتقدمون فجعلوا السجون مدارس لتعليم الصناعة وتعميمها بين المسجونين حتى اذا خرج المجرم من سجنه ورأى نفسه قادراً على الاشتغال بصناعة شريفة عدل عن ارتكاب الجنايات والآثام ولم يعد يندفع مع تيار الفساد .

وقد نشرنا في هذا الجزء صورة غرفة من غرف تلك المدارس او ( السجون ) الصناعية وهي مدرسة « درهيل » الانكليزية . وقد تصرف الحكومة على كل واحد من هؤلاء المسجونين نحو ٢ شلن في كل اسبوع ولكنها تنتفع من وراء اتعابهم باضعاف هذا المبلغ وبهذه المثابة تستفيد هي اولاً ثم تفيد الهيئة الاجتماعية اجل فائدة .

ويسرنا ان حكومتنا السنية علمت اخيراً شدة الحاجة الى هذا الاصلاح العظيم فخذت هذا الخدو وانتهجت هذه الخطة وادخلت الى اغلب السجون المصرية تلك الاصلاحات الضرورية وجمعت كل المتشردين في الطرق والشوارع من الاحداث فادخلتهم الى مدرسة صناعية انشأتها لاجل تعليمهم وتربيتهم



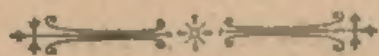


❖ احدى غرف مدرسة درهيل الانكليزية ❖

« لتعليم الاحداث من المذنبين الثنون والصنائع »

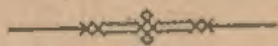


فظهرت نفحاتها العظيمة واشى جميع الناس على ما ظهر لهم من ثمراتها المفيدة  
على ان الذي نطلبه ونستلفت اليه انظار الساعين في تعميم الصناعة هو  
ان يجعلوا لمبادي العملية دخلا في تعليم الصناعات على اختلاف انواعها حتى  
يتمكن الصانع فيما بعد من التفنن في انقان صناعته وتحسينها ما دامت مبنية على  
اساس علمي فانك اذا سألت مثلاً مذكراً مصرياً عن سبب عمل ثقب كثيرة في  
أعلى كل فانوس لعجز عن الجواب مع انه لو كان متعلماً لاجاب ان السبب في  
ذلك هو لكي يسهل مرور الهواء فيمتدح الأوكسجين الموجود به مع الجسم المشتعل  
وبهذه الطريقة يتم الاشتعال . ولا شك ان فقدان مزية الابتكار والاختراع  
بين صناعنا مع ما اشتهر به به المصري من الذكاء وحسن الاستعداد هو الحرمانهم  
من هذه المبادي العملية التي لا حياة ولا تقدم للصناعة الا بها نسأل الله ان  
يلهمنا الى ما فيه اصلاح الحال وحسن المال .



## استلفات نظر

ابتدأنا منذ اليوم نوزع الهدايا المذكورة في امتيازات مشتركي المفتاح  
على الذين سددوا اشتراك السنة الاولى التي انتهت بصدد هذا الجزء فنؤمل  
ان لا يظن علينا باقي الذين لم يدفعوا بعد بارسال هذه القيمة الزهيدة  
فلا يحرمون من هذه الهدايا النفيسة





## ❖ الطباعة والصحافة ❖

(تابع ما قبله)

كانت الصحافة في مبداء امرها عبارة عن اوراق مكنوبة تعلق على جدران المحلات العمومية والمنتديات الرسمية وابواب المصالح والدواوين تأخذ الحكومات رسماً على قراءتها وقد اصطلمحوا على تسمية هذا الرسم بالغازية ومنه اشتق اسم الصحافة بعد ذلك . وصارت تطلق الآن لفظة غازية على اسم ( الجريدة ) ولكن لما انتشرت الطباعة دخلت الصحافة في دور جديد من الخطارة وبعد الانتشار حتى صارت بعض الجرائد اليومية الخطيرة تطبع الآن اكثر من عشرة ملايين نسخة كل اربعة وعشرين ساعة والناس يتهافون عليها فيقرأونها ويستفيدون منها وكانت الصحافة في مبداء هذا الانتشار معتبرة من وسائل اللهو والتسلية البسيطة تندأ ولها الايدي اوقات الفراغ لاجل هذا الغرض ولكنها لم تلبث أن اصبحت بعد ذلك احدى اركان العمران والتقدم الادبي بين الامم والشعوب الحية وصار الناس يستفيدون منها في اشغالهم اليومية وكل احوالهم الخصوصية ويندر ان تظهر جريدة في عالم الغرب الا وفيها شيء من هذه الفوائد الجليلة ولنا نريد الآن ان نظهر فائدة الصحافة وما وصلت اليه من التقدم الباهر في هذا العصر او تقارن حالتها في مصر بما هي عليه في هاتيك الامصار فانتا قد وفينا هذا الموضوع حقاً من البحث في الاجزاء الماضية ولكننا نريد ان نورد بعض الذي نعلمه عما وصل اليه شأن الصحافة الآن في البلاد التي عرفت مزايها وفوائدها وقدرتها حق قدرها وفي ذلك كل النكاهة واللذة

اشهر جرائد الدنيا على الاجماع جريدة التيمس ومن غريب امر هذه الجريدة انها تصدر كل يوم في حجم كبير وفيها من المواد المطبوعة بحرف دقيق ما يكفي لعشرة أو عشرين عدد من اعداد اكبر جريدة عربية عندنا ولها مدينة خاصة قائمة بذاتها في وسط مدينة لندن الكبرى تشتمل على الالاف من البيوت المبنية على تقفة ادارة التيمس لسكنى عاملها العديدين وهي تنقاضي من كل واحد منهم أجرة زهيدة في مقابل سكنه وفي مدينة التيمس هذه كل ما يلزم أيضاً من الفنادق والمطابخ ومحلات الملابس وكلها



تشتغل لحساب ادارة التيمس وعملها

ولما كانت جريدة التيمس لسان حال الحكومة في بلاد الانكليز ولها النفوذ الاكبر والرأي الاعلى فقد اوصلت خطاً تليفونياً الى محل اجتماع مجلس الوزراء ولها في غرفة المجلس مندوب خاص ينقل اليها اخبار المجلس في حينها وكل ما يدور بينهم من المناقشات بالتفصيل وصفافو الحروف في مطبعة التيمس يجهزون تلك الاخبار مستعينين بالآت خصوصية للسرعة والتسهيل فلا يكاد ينتهي المجلس حتى تكون قد صدرت الجريدة وفيها اخبار المجلس قبل وصول اعضائه الى منازلهم

وقد اشتهرت جريدة التيمس بالسخاء في اتفاق المال للحصول علي الاخبار بسرعة فائقة ومما يروي عنها من هذا القبيل انها ارسلت من قبلها مراسلاً لمرافقة الجيوش في حرب القرم المشهورة ليوافيها بالاخبار البرقية عن هذه الحرب وخولت له ان ينفق ما شاء من المال في هذا السبيل بلا مبالاة فما كان منه الا ان استأجر مصلحة التلغراف على حسابه كل النهار حتي لا يستطيع احد سواه من مكاتبي الجرائد الاخرى ان يسبقه في نقل الاخبار وبذل لهذا الغرض مالا طائلاً ولكن ذلك عاد على جريدته بالنفع والفائدة فزاد عدد مشتركها نحو مليونين لهذا السبب . ومن اعظم جرائد الدنيا ايضاً جريدة نيو يورك هيرالد الشهيرة ومن غريب امرها ان لها اسلاكاً برقية ممتدة على نفقتها الى كل عواصم الدنيا الشهيرة و يروي انه لما طعن احد الاشقياء رئيس جمهورية فرانس الاسبق المسيو كارنو بياريس في منتصف الليل لم يكذب بزغ نور الفجر في اميركا حتي قراء سكانها هذا الخبر في جريدة النيو يورك هيرالد مع بعد المسافة بين البلدين بل الاغرب من ذلك ان الجريدة المحكي عنها صورت صورة كبيرة في صفحاتها تمثل هذا المقتل الفظيع وقد تم كل ذلك في بضعة ساعات من المزيج الاخير من الليل ولا نخال القاري الا قد اندهش من هذه الرواية ولكن اذا علم السبب بطل العجب والمسألة بسيطة لا تستوجب الحيرة والاندھاش فان مراسل النيو يورك هيرالد بعث الى جريدته ذلك الخبر الهائل على اسلاكها البرقية ثم اشتغل بعمل التصوير الخاص بتصويره على نور الكهر بائية ليلاً ( لان عمال هذه الجريدة يتوزعون للعمل ليلاً ونهاراً بلا انقطاع ) وبهذه المثابة عرف سكان الدنيا الجديدة خبر هذه الحادثة قبل ان



يعرف سكان باريس نفسها ( محل الواقعة ) شيئاً من تفصيلاتها .

وجريدة النيويورك هرالد مع كل هذه الشهرة التي نالتها نشأت صغيرة القدر قبله  
لاعتبار في مقامي الصعوب والنقر وكان صاحبها لاول يؤلفها ويصف حروفها ويطبعها بيده  
ثم يحول مسدداً في التواريخ ليجمعها ولكن دخلها الآن يقدر بالملايين من الليرات وعشرات  
ومئات الملايين من الرنكات وفي ذلك احسن قدوة للاقدام والنبات .

وهذه جريدة اخرى في ميركا تدعى ( النيويورك جورنال ) جعلت دائماً ارسال  
المدوين والوكلاء على نفقتهم في كل صقع لانهذا المانهين في الصحارى والقفار وتخليص  
المسجونين فداً وعسوة لاغراض سياسية او مآرب فاسدة وقد تمكنت هذه الجريدة بنفوذها  
مادي ولادي من انقاذ حياة فتاة كوية فقت عليها تربية حاكم ضالم بالسجن المؤبد مع  
كل انواع التعذيب جراءها على طهارة ذبيها ومحفظتها على صيانة عرضها من العبث . ولهذا  
الحادثة شريحة روية ملوكة لا محل لذكرها لأن وربما اتينا على ذكرها موضحة بالصور  
والرسوم في غير هذا المقام .

ولجرائد في فرنسا شهرة كبيرة ونوادير كثيرة لا تقل أيضاً عن جرائد امريكا  
والكثرة وما يوتر عن جريدة المان الشهيرة من صاحبها تمكن من تأليف قلوب نحو  
اربعين الف نس من لفرنساوين على جمع اكتاب عظيم لانشاء سفينة حربية  
عظيمين من السن اعطاسة تحت ماء وقد نجح في مشروعه ودل مجداً عظيماً ونفراً ليس  
بعده نفراً .

وقد روى لنا احد لاصدق من امحق المصور الاسبوعي من جريدة البيتي جورنال  
( ولد شهرة كبيرة في مصر ) بطبع منه اكثر من عشرة ملايين نسخة لمتكرين وبيع منه  
ما يقرب من ذلك في الشرق والارفة وله بنابة هائلة لا تذكر في جانبها قصور المصالح  
والسواوين كبرى حده عشرت من اسواق تباع فيها نسخ الجريدة كما تباع طواع البريد  
عندما يرحام عليه وحلبة هائلة واساقون هم لفأرون حتى اذ مر احد الناس من هذه  
الحية في ذلك الوقت يدهش مداهشاً عظيماً لانه لا يرى لا جماهير تراهه كالجهر الزاخر  
حاملة هذه الجريدة المصورة

وقد تعين الاوربيون في عمل الجرائد حتى ترى الحريدة الواحدة قد تصدر اكثر من مرة في اليوم الواحد وبعضها تطبع على الاقمشة والشديد وهناك نوع من الصحفة تعرف بالليفوبية لانها توصل الاحبار الى متزكيا بالثمينون في اوقات معينة من اليوم فتعطيهم عن القرعة والمطلعة وجرائد فونوغرافية يجتمع في ادارتها المشتركون فتعطيهم آلة الفونوغرافية باهم لاجبار والاباء وهم وقوف على الاقدام الى غير ذلك مما يدعش ويحير مما افند الاسان على الاختراع والتفنن اذا توفرت لديه قوة الارادة . وغزارة مادة . ولا يغفل الجرائد في مصر تستطيع ان تصل الى هذه الدرجة لا اذا كان لها من عدد المشتركين ما لهذه الجرائد العظيمة . وهذا لا يتأتى لا بعد زمن ليس بقصير حتى تنتشر المعارف في جميع اصقاعها ويتسع نطاق العلم فيها ويصبح التعليم اجباريا بين اهلها

## القسم العلمي

### ﴿ آيات الطب ومعجزاته ﴾

حضرة المصري الفيور صاحب المفتاح الاغر

سأكم احد لادباء في باب السؤال والاقتراح بالخر . العاشر عن رأيكم في مسألة معالجة طيبه غريبة جرت على يده وجته على ذلك بما فيه الكفاية وقد ذكرني ذلك بالكتابة في موضوع طالما دار في حدى وروح ابى ونقى عبايه وهو هذا : ( آيات الطب ومعجزاته ) فارواية التي ذكرها ذلك لاديب في نجبكم الفقيه . وجبتم عليها ان هي لا نقطة من بحر في آيات الطب ومعجزاته وهذا نبي وروكم بعض . قرأته او رأيت من هذا القبيل بالتفصيل :

قرأت في احدى الجلات العلمية خطرة خبرا مؤداه ان الدكتور الاميركي كورينج ( ولا يفوتك ان اميركا بلاد المجائب والغرائب ) تمكن من اختراع طريقة لاستبدال الاحلام



القبيلة الخفيفة احلام جميلة هيجة وكان العرض الاصلي من هذا الاختراع تخفيف آلام  
 رمي الدين تسميه هذه الاحلام الثقيلة في باب الاحيان اما هذا الاختراع فهو ان يلبس  
 الدكتور رأس المريض عرقية من عرقيات النوم مصنوعة من سيج لطيف فتعطي الرأس  
 كله الا الوجه ويكون فيها عند الادين لسان تبدو منهما الاذان . ومتى ظهرت الاذان  
 من فوق العرقية وجدنا سعالين معدنيين مجوفين عالقين بالعرقية ( طاقية ) ينطبقان على  
 الاذنين وكل من هذين المعدنيين يتصل به انبوبة من الكاوتشوك طرفها الواحد عالق  
 بالغطاء والعرقية والثاني متصل بالآلة دقيقة ( فونوغراف ) ومتى لس المر يض هذه الآلة في  
 رأسه التي على مقعد ودوان يعموه غطاء كثيف يمنع الدور من النفوذ اليه ويكون ذلك  
 في عرفة مضيه وخارج هذه العروة توضع آلة لعكس الدور على وجه بهيج جداً يتصل بالعروة  
 المذكورة . وذلك المر يض في هذه العروة والآلة تعكس النور المبهج امامه وفي اذنيه انبوبة  
 الفونوغراف بدو . عكس الدور في الآلة المعكسة المبهجة بذلك عيانه واخذ الفونوغراف  
 بترديد غناء مفرح فيشرح صدر المر يض بهذه اللذة الداخلة اليه من اذنيه وعينه واشد  
 ما تكون هذه اللذة تزييراً عندما يدب العاص سيف جنينه قل ان يفقده الرقاد حسه  
 وتبقى اللذة مؤثرة عليه حتى هذا استغرقه في النوم فلا يعود يحلم لا احلاماً لذينة جميلة  
 وقد جرب هذا الاختراع وظهر نفعه جلياً .

وفرت أيت في هذه الملحمة خبر رجل ايطالي من سكان كاليفورنيا يدعي ماريني كن  
 في معدته تورم بغض عنبه ويحرمه طيب الحياة فقصد الدكتور مكديون في سان فرانسيسكو  
 لاستنبره في مداوة داءه . والدكتور انه لا بد من استئصال سبب الداء بعملية شديدة  
 الخطر يرجح انه يموت بها وذا لم يمت بعدها لا يعيش طويلاً . ولما كان هذا الايطالي لا  
 يجد في الحياة لذة منسوب ان يصنع لعملية وانه المصيب على مائدة عد تحذير اعصابه  
 وشق حسه بآله وكان سره من قوله استئصال سبب الداء استئصال معدة نفسها لانها  
 مركز الداء ففعل ما سمعته ومرة عريضة ثم حذ نري ( ناعوه القمام ) فجذبته قليلاً الى  
 الاسفل وتناول الماء فجذبته قليلاً الى فوق حتى التقى فتناول حبيلاً حارياً وحيداًهما  
 وطلق خوف الروح والي المعدة على الارض فاصبح الرجل الا معدة ومن غريب ما

جرى بعد ذلك ان الرجل عوض عن ثيموت تعافي كثيراً واصبح في صحة لم يكن يحتملها وكثرت قابليته للطعام وهو لم يزل حي يرزق يعيش من عرق جبينه ويتعلم من الآفاق وقد قامت فيه الامعاء مقام المعدة .

ومن عجرات الطب الحديثة شغل عيائيه باحياء الموتى بعملية جراحية وقد ذكرني بذلك ما قرأته في مجلة المناخ منذ ستة اشهر او اكثر تحت عنوان ( تكون الارواح في الاجسام و احياء الميت ) ذ استعمل الاطباء طريقة سحب اللسان بآلة مخصوصة بطريقة منتظمة لككد من صحة لوفاة او عدها اذا كانت الروح لم تنزل كمئة في الجسم . وبأيت تحت الطبي وفق عند هذا الحد بل الاغرب من ذلك ما قرأته في هذه الاشياء من ان الاطباء توقفوا الى عمل طريقة لاعادة حياة اى الميت ولو على هيئة غير كاملة ومستوفية كل الشروط وكيفية ذلك انه من المبادئ الطبية المقررة ان اعادة لدورة الدموية الى الجسم بعد وقفها يكفل اعادة الحركة والحياة الى الجسم فتوصلوا الى ذلك جعلوا طريقة الضغط باليد على القلب وتحريكه حركة تشبه حركة تناء الحياة فيعود الدم الى دورته ويوزع على اعضاء الجسم طبقاً لعادته فيعود الحياة الى الانسان بعودة دمه الى الدوران وقد جربت هذه العملية مع بعض الحيوانات فظهر فيها بعض نجاح ثم جربت سيفي جثة شاب عمره ٢٤ سنة فعند اجراء هذه العملية ظهرت على الحنة بعض علامات الحياة اذ فتحت العينان في هذه الحنة ونظرت الى من حولها كأنها عرفتهم ثم غمضت العينين تايماً فكانت هذه الحية الوقتية شبه شيء بالبرق اذا خفق حنقة ثم خبا وكتمعة اذ اخذت في الاطفاء فبهت عليها نسمة زادت نورها قليلاً وبعد ثلاث دقائق مات ذلك الشاب تايماً موتاً حقيقياً . وتلى تر ذلك بداء العمل بدفقون البحث في هذه لمسألة وهم يؤملون الوصول الى كشف النقاب عنها في يوم من الايام

الى غير ذلك من الحوادث مذهلة والعجرات الغريبة التي يحول دون سردها وتمدد ذيق المقام وكما تدل على رطب من عجرات ولايات ما يحير لامكر ويذهل العقول ولو هب اسلافنا من القور وعموا ما وصلت اليه حاة الباحت العملية في هذا العصر لاحذر اهب والذهول وكروا وجودهم في العالم الذي كانوا فيه . فيته ما قوى تؤوذ هذا السلطان



العظيم الذي يعمونه العلم في هذا العلم وما اعظم شرف تلك العقول الكبيرة التي لا تمل من  
البحث والتنقيب وراءه  
(١٠١ ف)



## باب السؤال والاقتراح

### ﴿ خوارق الطبيعة ﴾

(منصورة) توثيق ٥٠ ع — بلغني انه يوجد في الولايات المتحدة باميركا محل خاص  
لعدد من اعضاء الجسم من مثل حافة الالف او لا اذن او وضع غيرها اذا كانت مشوهة وتالفة  
ومقطوعة وبه هنالك بضعة من الاطباء تستطيع ان تزيل قامة لانيان او تقصرها وقد  
عجت لذلك كثير وما اكد اصدقه ولذا جئت اسألكم في هذا الصدد  
﴿ مستاح ﴾ ما وضع اعضاء جديدة في الجسم لمع التسوية بهذا امر معروف لا  
رب فيه وفي ورا باميركا معامل طبية كثيرة تشتغل بذلك وهي ناجحة في عملها وامانة  
القامة او تقصيرها هذا. ثم سمعنا ان لا يمكن ان يقدم رجال العلم على ذلك مهما  
تفننوا وتوسعوا في اكتشافاتهم العلمية وبجسم الطبيعة لان هذه من اسرار الطبيعة الخفية وحوارها  
المستعينة على راعده والعادات والوراثة بعض ما يتغير في ذلك ولكنه مع ذلك تأثير غير  
مطرد وليست له قاعدة ثابتة.

### ﴿ هل في النوم لذة ﴾

﴿ تبين كونه ﴾ مينا امدي جرجس — ضمنى تجلس مع بعض الاحوان قدار بيننا  
بالحديث في مسألة تصربت فيها لافكار وتعبت لمذهب وحبينا ان نعرضها عليكم لتروا  
رائكم فيها وفي هذه : متى يشعر النائم بلذة النوم .  
﴿ مفتاح ﴾ النوم هو عبارة عن سكون الحواس وتوقف المشاعر عن تأدية وظائفها

لطلب الاستراحة التي لا بد لها منها فاستأذن لا يشعر ببدء ولا ألم وكن النذة الحقيقية المقصودة بالذات ليست في النوم بل في النعاس لذي هو اول درجات النوم حيث تبدي الحواس في السكون ويبطل فيها الاحساس رويداً رويداً ففي هذه الحالة يشعر الانسان بالنذة لانه يكون غير فائد لحواس مرة واحدة حتى اذا انته سنة النوم لم يعد يشعر بشيء على الاطلاق .

وكذلك توجد الددة عند ابتداء اليقظة والتهيئة شبةً شبةً حيث تستجمع الحواس قواها وتعود الى تأدية وظيفتها بالتدرج فالدة اذن ليست في النوم نفسه ولكنها في العاس الذي هو اول درجاته والشروع في اليقظة والانتباه ولا لدة في النوم ولا الم

### ❖ خاتم غريب ❖

( مصر ) موسى افندي امين — شاهدت فصح خاتم منير كاهن در داخله صورة مثل هيئة رجل حائس على كرسي ومهما قرب الانسان هذا خاتم علنا الى ظهر لا تنعكس هذه الصورة ولا تتغير هيئتها بمعنى انها تبقى حافظة لشكلها فلا تتغير رأس الرجل في اسلم ورجليه في اعلاها فما رأيكم في ذلك ومن هذا الخاتم مسخور يا ترى

❖ المفتاح ❖ لا يمكننا ان نثبت حكماً في مسائلكم هذه لا بعد مشاهدة هذا الخاتم الغريب لانه ربما كانت هذه الصورة موضوعة في ذلك خاتم على شكل هندسي مخصوص ولا دنا لا يعتقد بما يسموه السحر وكل شيء يجري في هذا العالم تحت ناموس طبيعي لا يحفل ميرته ولا يتغير وضعه وكل ما عرى الى هذه القوة المزعومة ليس هو في الحقيقة ألا من الاوهام التي لا تجوز لا على عقول السذج والعوام

### ❖ مرض الانحلال ❖

( امبابه ) ابراهيم افندي ميلاد — . . . . .

❖ المفتاح ❖ لادواء لبداء الذي تشخصونه غير الاعتدال في كل الاعمال والنصريات والانتظام في المعيشة من مأكل ومشرب ولا امتناع عن السهر في نخلات املاهي وعدم تعاطي اسكر ولا كثار من الرياضة وتبديل افواه وبهذه منابة تجدد القوى وينعش الجسم وعلى كل حال فلا بد للمصاب من استشارة الطبيب





﴿ المستر ما كيلي مع باقي زملائه من الوزراء في جلسة رسمية ﴾

## باب التقيرظ والانتقاد

﴿ انتقاد وحب ﴾ انه يعتمد على معرفة معارفنا العمومية انتقاداً بوقتنا عليه كل  
 زيد نخلص وهو ان كتب مطبعة التي تدرس في مدرستها كتاباً حايمة مما بيعت في صدور  
 الطلبة روح انتقاد وحب الانتقاد بن ن سلم بدور رحي البحث فيه سي فائدة المبر  
 ولزمي بما قدره الله والتدبير وفائدة حلم و - عن النبي وعبر ذلك من الامور الدخيلة

التي تضرا أكثر مما تنفع وتبت في نفوس التلامذة روح الحزن والخوف والحمول والذي يقارن ذلك بكتب المطالعة الاورثوذكسية يجد بونا شاسعا ووزرة كبيرا فان الثانية تضمن شيئا كبيرا عن دئدة الاجتهاد واضرار الكسل وفضيلة المتابعة واللبات والافدام على عظام الامور فيشب الطفل وقد تربت فيه هذه الاميال الشريفة وصارت ملكة راسخة في نفسه لان التعاليم في الصغر كالنقش على الحجر وقد تكون هذه الكتب موضحة بالصور والرسوم وهذا ما يريدنا اهمية وفائدة فما احرانا ببيان هذه الخطة السليمة وجادة المستقيمة وما جرى نظيرة المعارف بتبسيط ومكثرة من يقدم على التأليف في هذا الصدد ذكيت زهية مخصصة

وزد على ذلك ان مدارس المصرية محرومة أيضا من وجود كتب لاتية مع ان هذا فن حزين وهو مقرر في رواجها المعارف وله المقام الاول في التحفيزات الشهادة . نعم ان فن اللاتية من الفنون التي لا تلقن من كتب واحد ولا تؤخذ عن معلم مخصوص بل ان اكتسابها واصلاح او التوسع فيها نتيجة الرواية والتمرين وكثرة المطالعة في كتب عديدة ولكن مهما يكن من ذلك وث وجود كتاب سامي يبرز سلة اللاتية امر لا بد منه لترشيع الطلبة واعادهم لمطالعة المطولات والموسوعات .

وما يستوجب الاعتقاد به من هذا القبيح ان بعض النجس التي تقف على طبع كتب المؤلفين الآخرين من الذين تنقروا في عام الله في هذه المطالعة تجري على الاداء بانها تحت هذه الكتب وتذكر ذات عت في صدر الكتب مع ان مؤلفه ربما كان استاذًا لاعضاء هذه النجس وكثر منهم عن ومثلا لا يقس وهذا ليس من الآداب وسلامة الذوق في شيء ما ان ذلك كتاب اموند العسكرية لمؤلفه العلامة المرحوم عبد الله باشا فكري لما ردت مطرة يعرف ان تعيد طبعه على نسبتها بعد وفاة مؤلفه تشككت لجنة بموقوف على طبعه ورعت منها تحت الكتاب مع ان اعضاء هذه اللجنة من اصابر الكتاب الذين لا يمتنعون بكروا من منقحي كتاب العالم وض من عبد الله باشا فكري وهو لا ينقحون الكتاب فعلا ولكنهم يقتنون على طبعه فقط ويصححون الانلاط المطبعية وهذا لا يسمى تنقيحا في موسوعة العربية فسمى ان يميز رجال المعارف هذه الملاحظات حابب الاناس ونما لا نقصد من ذكره الا محض الصبح والقيام واحب احدة صحوة



والله العليم بذات الصدور .

﴿ شكر واعتذر ﴾ وردت اليها عدة مقالات من كثيرين من الادبا في مباحث مختلفة وفي بعضها مقالة من حضرة الماخذل احمد افندي الباجوري بناية فافوس عن ماهية الكرم واخرى بقلم حضرة لاديب عبد الله افندي ذكي ببوسطة طهطا عن فائدة التبت وثالثة من جانب السب المذهب الفرس افندي صهيون بقنا عن فائدة الجرائد وعدة اقتراحات مفيدة وقد منعنا ضيق المقام عن نشر هذه المقالات فثني على حضرات مشيئها ونعتذر اليهم على عدم نشرها .

### « مائة مسألة ومسألة حسابية »

هي الرسالة الحسابية من الكتب المفيدة التي نعود على التحفا بها حضرة الشاب الاديب البارع رشدي افندي كمال من موظفي السكة الحديد تتضمن شيئا كثيرا من مسائل الحسابية المعقدة وكيفية حلها مما يهمل كل متعلم هذا العلم ويفيد طلاب الشهادات خصوصا وقد جاءت هذه الرسالة اكثر فائدة واغزر مادة مما سبقها تحت الادبا على اقتنائها والاستفادة منها

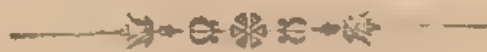
﴿ سمير الصغير ﴾ دخلت مجلدة سمير الصغير العراء ( وهي من اول الجزء ) المدرسية لادبية وافندتها بعد ايام في سنتها الرابعة وقد ادخلت اليها جمعية التأليف العلمية التي تحررها وجاب مديرها من عوش مدي حين اصلاح كبيرها فصار ان اكثر فائدة وحرر مادة ووسع حدة مسائل هذه مجلة المربعة بنجاحا وفلاحا ونحت الاداء على مطالعتها .

﴿ روية تاريخية ﴾ وهذا حضرة الفاضل ابراهيم افندي فارس صاحب امكتبة الشرقية نسخة من رواية محمد علي باشا الكبير وهي تاريخية تمثيلية جميلة مزينة رسوم كثيرين من اعتدنا عند حديثه فخيصة وولادة مصر السابقين فتني على حضرته ونحت الادبا على اقتنا روايته .

﴿ كتب مفيدة ﴾ هذا حضرة لاديب ناهد افندي عبد الله نسخة من روايته كنف النساء عن غراب الخدع وهي ديدة تاريخية جلية الموضوع جميلة الوقائع

منسجمة العارة وتطلب من حضرة مؤلفها معارف السكة الحديدية واتخذنا حضرة الكاتب المذهب  
جرت افندي اسكندر نسخة من رواية السيد السهيرة التي دمجها براء فقيد الادب الشيخ  
نجيب الحداد وهي مطبوعة طبع جميل بالالوان على اجود ورق وبلغت حروف فنتي على  
طابعها الاديب ونحت الادبا على اقتنائها .

واطلعنا على كتب الترجمة الاكاديمية التي وضعها جناب الشاغل حرجس افندي  
اسكاروس ووضح فيها ما عجم من كتب مطاعة لالاكيزية ( رويال ريدر ) فوجدناها  
على غابة ما يرام من حسن الاسلوب وفي نسخ ان تكون قهوصاً مطاعة يعينهم عن المرشد  
في الدرس والمطاعة فتسير على سطر المدرس استعمال هذه الكتب المديدة وهي تطلب  
من صاحبها بمنابر السكة الحديدية بمصر



### ❖ رسوم المجلة ❖

❖ سعادة السيد بطرس الشامي ❖ تراء صورة سعده في الحرد الماضي والآن  
نأتي على ترجمته فنقول :

ان في ترجمة هذا ارحم اعليم والتمه دم عظم درس في لاجهاد والشاط فانه  
حفظه الله لم ينل ما الله من مجد وعز وثناء الا لاستحقاق العيون الى النفس والافدام  
ولد حفظه الله في بلدة بيمون مديرية بني سويف سنة ١٨٤٦ ميلادية من بون  
كريمين هم من كبار عيان طائفة لاقباط لاوردكس وكان حضرة والده علي بن نيزوز  
اذ ذلك موصفاً في الدارة احصاة خديوية وعنى بتربية ولده حسن عشاء تم ادخله  
احدى كليات الابتدائية في بندري بني سويف ولما توفى فيه تجارة ولد كذا رسله الى  
القاهرة ودخل مدرسة لاقباط كبرى التي أسس بها الشيخ تادكر البطريرك  
الآباء كيرلس لتبهر وتلقى فيها بعض العلوم العربية وادري نعمة لمارسية ثم درس لغة  
التنطية على معلم برسوم الراهب المشهور بتدريس هذه لغة

تم رسله بعد ذلك الى اورشليم ليتلقى فيها العلوم ويعرف تمام لدروسه فنبغ في مدرسه



## أوروبا وحاز قصب السبق على رفاقه

ولم لمبت بعد عودته زمة طويلاً حتى انتظم في عداد موظفي الحكومة فعين أولاً  
بالدرة الخاصة ثم كاتباً في مجلس التجارة مكرّراً له رئيساً لقم التركي بنظارة الخفانية ثم  
عين انتكابه هذه النظرة ومع الرتبة الثانية ثم انتدبه الحكومة السنية ليكون سكرتير  
اللجنة الدولية التي اشتغلت بسن قانون النصفية وأظهر فيها من الهمة والنشاط ما أستوجب  
شكر مؤسسه ومندس موظفيه ومع رتبة المقيم الرفيعة ثم عين وكيلاً للنظارة المشار إليها  
لخدمه فيها اقتصاداً ووطنية أحسن خدمة وتعين أيضاً سكرتيراً لمجلس النظارة علاوة على وظيفته  
لأولى وفي أوّل سنة ١٨٨٣ منح رتبة الميراليدان الرفيعة وعيد اليه في أثناء الثورة العرابية  
دائرة أهم أعمال الحكومة المالية والإدارية بالاتحاد مع المرحوم عرابان بك تادرس باشا كاتب  
خزينة المالية يومئذ لخدمه وطنه بإمانة وإخلاص وفي نهاية الثورة العرابية حينما رجع احمد  
عرباني القهقري من موقعة الكبرياء عاد الى مصر وعقد فيها مجلساً للإقرار على عمل خط  
بار حول المدينة خازنة العساكر الانكليزية توجه اليه صاحب الترجمة مع آخرين من  
رجل الحكومة وقبوه بقوة رهاهم وحوب العدول عن هذا العمل لوخامة عقبه فعدل احمد  
عرباني عن عزمه وعقد مجلساً آخر فر فيه نذروا الى حتمكان المرحوم توفيق باشا  
الخدوي الذي لا استعطفه وكان في مقدمة هذا يومئذ صاحب الترجمة وكان اعطونه اليه  
الطوى في وضع قانون المحاكم لاهاية وله تقارير مشهورة كتب بمطلبها من اولاياء الامور عن  
أراضي مصر وضرائها التي استشهد بها ونقل عنها سعادتلو يعقوب باشا ارتين في كتابه  
المسمى ( بالحقائق المرعية في الاراضي المصرية )

وفي أواخر سنة ١٨٩٣ م عين ناظرًا للمالية فوقع هذا المنصب لدى العموم موقع  
الاستحقاق والله مرور سكات لمرارة بهمية خالية عن دسوس الخارحية وهي وظيفته  
الخاصة التي قدم عسى خير قيم ومو من كبر رجال هذا العصر دركا وعبد وسياسة  
ودرة يحبه خاص وعام ويحترمه الجميع ولوضع وقد أهداه فيه قباصة وامرطرة وملوك  
أوروبا بكبر من وساءت الحرف اكثر منه من أعمال عظمته بين مصرين

## النظم والأشعار

❖ تهنئة بهية ❖ أطلعنا على القصيدة البديعة والذرة اليتيمة التي ديجها  
يراع سعادة صديقنا المفضل عبد العظيم بك مصطفى مأمور دائرة دولة البرنس  
جميل باشا طوسون وحرمة المصون وجادت بها قريحته السيالة لتهنئة رجل العلم  
والفضل وعلم الفضيلة والهدى صاحب السعادة علي باشا رفاعة لمناسبة الانعام على  
سعادته برتبة مبرميران الرفيعة الشأن وقد كنا نود ان نحلى بها جيد المجلة لولا  
ضيق المقام وهي كلها درر وغرر تشهد للنظام الفاضل بالبراعة والتفنن في النظم  
وللممدوح بسمو المنزلة وعلو المكانة

ومن بديع المنظومات العصرية قصيدة جميلة وقفنا عليها في أحد اعداد  
جريدة الرائد المصري الفراء يصف بها الشاعر اللبيب ما كان يخالج الافئدة من  
الاحساسات والعواطف عند مشاهدة مشنوق العاصمة وياحبذا لو كان شعراء  
العصر ينهجون هذه الخطة في النظم فانها أدنى الى القلوب وأقرب للفائدة المقصودة  
بالذات من النظم ولنا بهذا الصدد كلام طويل نأتي عليه في غير هذا المقام

ونظم أيضاً حضرة الفاضل قسطندي افندي داود من موظفي مصلحة السكة  
الحديد قصيدة بليغة العبارة هناء بها هذه المصلحة بتشريف سمو الخديوي اعنا برها  
منذ بضعة أيام وهي آية في الطلاوة وحسن الانسجام





# القسم الفكاهي

## ﴿ سرقة محلاة ﴾

صعد أحد النصوص على سلم في ردهة أحد ملوك فرسا السابقين ليسرق ساعة معلقة على جدرانها ففاجأه الملك بينما كان يسرقها وكان هذا النص سريع الحاطر كثير الدهاء ولمكر فلم يضع رصده ولم يعب صوابه عند هذه المفاجأة بل قوى جاسته وجمع حواسه وتظاهر بأنه لم يَرَ ملكاً وقال لنفسه صوت مسموع (أني والله أحشى أن يكون هذا السلم غير ثابت فأسقط إلى الأرض فتقدم الملك إليه وأسلم له السلم قليلاً وهو يظنه أحد حدام القصر ثم تركه وتوجه إلى حال سبيله وبعد بضعة ساعات أتبع بين حشية الملك أن الساعة قد سرقت فقال الملك من حوله يا كمن تذكروا أمر هذه السرقة بعد الآن فقد كنت شريكاً في سارق في حريته ونقص عليهم خبر فاجبوا من دهاء ذلك السارق النبيل

ومما يروى من هذا القبيل أن امرأة دخلت إلى غرفة كاهن فوجد بها ساعة ذهبية موضوعة على مائدة فنهالها وضرحها في جيبه وعلى أثر ذلك قابل الكاهن صاحب الساعة لمعكي عما تقدم إليه وقال له لقد سرقت يا سيدي الكاهن ساعة ثم وبخني ضميري فبحثت عنك ثم لم أجدني واضرب صرغ والعمران ورجون ترتدوني إلى ما يجب عليّ أن أفعله فقال له الكاهن (أني سمعت على ما صدر منك على شرط أن ترد الساعة إلى صاحبها فأجاب (أني اطعته على حقيقة الأمر ثم يرضى بأخذ ساعته قال الكاهن أعرضها عليه مرة ثانية لعله يأخذها قل قد عرضته عليه ثانياً يا سيدي وبني فبولها قال الكاهن اذن وقبها منه فاستأجرها بعبادة هدية لا عبادة وعلى ذلك تركه نص واصرف في حال سبيله ولم يلاحظ الكاهن نفسه فقد ساعته فلم يجدوها فغضب من دهاء النص ومكره

## ﴿ حقة السنة لأولى مفتاح ﴾

هذا آخر جزء من أجزاء السنة لأولى لمجاننا نزفه إلى اقراء الكرام ونحن نعدكم وعداً صادقاً ونعاهدكم عهداً وثيقاً باننا لا نألو جهداً في ادخال اصلاح كثير وتحسين كبير اليها في السنة المقبلة ان شاء الله تعالى سواء كان من جهة

غزارة المادة وانتقاء المواضع الهامة او التقان الصور والرسوم جهد الاستطاعة .  
 ونعترف بين يدي حضراتهم باننا قصرنا في أمور كثيرة في العام الماضي ولذا  
 نطلب منهم جميل الصغح والعفوان والعفو من شيم الكرام . وسيرى القاري  
 الكريم في أجزاء السنة الثانية من ضروب الانقان والتحسين ما يؤيد قولنا ويكفر  
 عن نقصيرنا . ولكن ما كان قوام الاعمال بالمال فنحن لا نرى بدا من توجيه  
 أنظار حضرات المشتركين الذين لم يسددوا ما عليهم من الاشتراكات الى  
 الآن ان يتكرموا بارسالها قبل دخول السنة الجديدة اسوة بغيرهم من الافضل  
 الكرام الذين أثبت مكرم أخلاقهم وكريم شيمهم الا ان يابوا أول طلب وبادروا  
 الى وفاء هذه الحقوق المقدسة حتى يسهل علينا ان تصدر المجلة اكثر من مرة في  
 الشهر مع بقاء قيمة الاشتراك على ما هي عليه . ولا يغوتنا هنان ثنى الشاء الوافر  
 على سادتنا لوجه الافضل والسراة لا مثل الذين أظهروا النامن الانعطاف والتعصيد  
 المادي ما اطلق لساننا بشكرهم ومدحهم ونخص منهم بالذكر سعادة الوجه  
 الفاضل صاحب الايادي البيضاء على هذه المجلة الخ قلبي بك فهمي ❖ وحضرة  
 صديقنا المحامي الشهير والخطيب المصقع اسماعيل بك عاصم . وحضرة عزتو  
 عبد العظيم بك مصطفى ورزق الله بك سميكة وغيرهم من أهل النبل الذين  
 لا ينسى المفتاح ما لهم عليه من سابق الفضل وكذلك نشكر جمهور الكتاب  
 والحررين البارعين الذين زينوا جيد المفتاح في السنة الماضية بنفحات أفكارهم  
 ونفحات براعهم وهم عزتلوه وهي بك . والشيخ سالم ابو نجم . وارنست افندي  
 الطون . وقاسم افندي هلالى . واحمد افندي محرم . واسعد افندي داود .  
 ورشدي افندي كمال . ونقولا افندي ميخائيل عطيه اكثر الله من أمثالهم ولا حرم  
 الامة المصرية المحبوبة من آثارهم الادبية الجلية أنه السميع الجيب



رواية

غيرة المرأة

« أو علم الميكروب في الجيل المقبل »

« علمية طبية فكاهية مصورة »



تأليف

(العالم الجيولوجي الشهير)

جول فيرن

« صاحب رواية الرحلة العلمية في قلب الكرة الأرضية »



« تعريب »

توفيق بنزور

« منشىء مجلة المفتاح المصورة »

حقوق الطبع محفوظة

( طبع بمطبعة التوفيق بشارع جلي بالمحانة )

## اهداء الرواية

الى سعادة البطاسي البارخ والعالم الفاضل صديقنا الدكتور محمد بك علوي الطبيب  
المصري الشهير .

سيدي الفضال

هذه حفظك الله وأبقاك رواية علمية طبية فكاكية وضعها العالم  
الفرنساوي الشهير (جول فيرن) وتنبأ فيها عن مستقبل علم الميكروب وما  
سيطرأ عليه من الادوار المختلفة والاطوار الغريبة وقد كن لنشرها باللغة  
الفرنساوية فائدة كبرى ولذا أقدمت على تعريبها حتى لا يحرم أهل وطني  
وابناء بلادني من فائدتها والانتفاع بها

ولما كنتم من أشهر اطباء مصر في هذا العصر ولكم في هذه البلاد خدم  
عظيمة وما أثر جليلة فقد استصوبت ان ازفها اليكم واقدمها هدية ود واخلاص  
بين يديكم لتفي بعض ما علينا من واجب الشكر والثناء عليكم تلقاء ما طوقتم  
به جيدنا من المائن . ولي مل الامل بان تروق خدمتي هذه الحقيرة في  
عينكم وتصادف قبولا واقبالاً من سعادتكم ولا يرحم غرة في جبين الدهر  
وقرة لعين هذا القطر

محسوبكم

توفيق عزوز



## مقدمة

ان تهافت الادباء على مطالعة الروايات واقمناتها اكثر من غيرها من الكتب الفلسفية والمؤلفات العلمية جعل لها الشأن الاول والمركز الاعلى في عالم المطبوعات فعول اكثر من اكتاب في هذا العصر على وضع كتبهم العلمية او التاريخية في قالب رواية قصصية لا يمل الفارئ من مطالعتها ولا يتركها الا اذا قى على آخرها برمتها وقد اغنت لغتنا العربية ولحمد لله بكثير من الروايات التاريخية التي هي من هذا القبيل وحازت رضى جميع اقراء والمطالعين ولكن هناك نوعاً آخر من الروايات لم يلج بابها ولم يتق عباها احد من كتاب العربية بعد وهو الروايات العلمية البحتة التي لمخض المواضيع الفلسفية او المواد الطبيعية والكيمائية في حلال قصة ادبية تزيد المطالع لذة ومكاهمة وتوجب اليه درسها ومطالعتها . فعولنا نحن على فتح هذا الباب واتدأ في هذه الرواية العلمية التي ننسجمن آراء اشهر العلماء عن مصير الاكتشافات العلمية والمباحث الطبيعية في الجيل المقبل ونحن نسأل الله ان ينفع بها قارئها حتى تكون فاتحة الشروع في وضع روايات كثيرة من هذا النوع

كان المعلم بيكرمان في اواخر شهر ديسمبر سنة ١٩٣٥ متوجهاً الى داره في مدينة (رينويلد) من اعمال المانيا وسمات البشر والسرور تلوح على محياه وهو يفرك يديه باهتة علامة على ارتياحه من الوصول الى غرض كانت تطمح اليه انظاره لان المعلم بيكرمان المذكور كن من اساتذة العلوم الطبيعية باحدى مدارس المانيا العالية وقد مضت عليه مدة ليست بقصيرة وهو يسعى جهده في ايجاد نوع جديد من الميكروب يكون أعظم فتكاً وأشد وطأة على بني الانسان

ويتذكر القراء ان الاشتغال بعلم الميكروب دخل في دور جديد منذ  
نصف قرن من الزمان ونجح المشتغلون به نجاحاً عظيماً في تجاربهم ونظرياتهم العلمية  
وقد كان اول من اباط النقاب ورفع الحجاب عن هذا العلم في اواسط  
ذلك القرن العالم الفرنسي الشهير الموسيو باستور الذي نادى بوجود هوام  
سامة تدخل جسم الانسان والحيوان فتفتك بهما فتكاً ذريعاً وقد سماها  
بعض علماء هذا العصر (بالعداء الخفية) وهي معروفة في كتبنا الطبيعية  
باسم الميكروبات .

ولم يكتف هذا العالم الطبيعي بنشر اكتشافه مجرداً عن كل دليل وبرهان  
بل انه ارشد الباحثين الى الطرق والوسائل التي تمكنهم من معرفة هذه  
الميكروبات وجمعها في مكان معين والاشتغال بتربيتها وانماؤها ومن ثم ابتداءً  
علماء الطب في اوربا واميركا واستراليا وافريقيا ينقبون ويدققون في اثبات  
هذه الحقيقة العلمية حتى توصلوا اخيراً الى كشف غوامضها واسرارها وتأكدوا  
ان مصدر العلل والامراض التي تحيق ببني البشر كلها ناشئة عن وجود هذه  
الميكروبات وتوقفوا الى درس طبيعة كل واحدة منها ومعرفة خواصها وهيئتها  
وكل ما يتعلق بها وادراك كيفية تولدها في الارض او الماء او الهواء

وقد حازت ابلاد الالمانية في ذلك العصر سواً عظيماً من التقدم في  
العلوم والمعارف فانشئت فيها المدارس العلمية العالية وهرع اليها العلماء على  
اختلاف طبقاتهم ومعارفهم وغصت باهل الفضل والاطلاع وذاع صيتها في  
جميع الاصقاع والبقاع وكن في جملة هذه المدارس العلمية العالية مدرسة  
(برينولد) التي جمعت كثيراً من فطاحل العلماء وافاضاهم واشتهرت ببراعة  
اساتذتها ومهارتهم .

على ان اعظم هؤلاء الاساتذة واكثرهم خبرة وتضلعا الموسيو بيكرمان  
الذي هو بطل هذه الرواية .

اما الموسيو بيكرمان فقد كن موطأ منذ نعومة اظفاره بدرس العلوم الطبيعية  
واستطلاع حقائقها واستكشاف عوامضها وقد كن في مبداء الامر من طلبة  
تلك المدرسة العالية التي اشرنا اليها ولكنه لم يلبث أن اتم درسه واحرز قصب  
السبق في مضمار التقدم فنال درجة الدكتورية وانتدب استاذاً للعلوم الطبيعية  
في مدرسة ( برينولد )

على ان الموسيو بيكرمان لم يكن مكتفياً بما لديه في دار العلم من المعدات  
العملية والادوات الكيماوية التي تساعد على موالاة البحث والاكتشاف بل  
انشأ أيضاً في داره مملأً كيماوياً كبيراً جمع فيه كلما يحتاج اليه عالم مثله من  
تلك الادوات والمعدات . فكان يجد كل الذة والارتياح في الجلوس بين  
زجاجات مملئة وقتل اوقت الفراغ في مداعبة حشرات وميكروباته . ولكنه  
اتخذ كل الوسائل لفعالة لوقاية نفسه من سمومها القتالة واطارها العظيمة

وقد انشأ الموسيو بيكرمان أيضاً بقرب مملئه غرفة مخصوصة تابعة له دأها  
من باب التهمك والتكيت ( الغرفة الجهنمية ) فكان يحظر الدخول فيها على  
كل احد سواه لانه خصصها لتربية الميكروبات اقتتالها وانماها فان هذا كان  
منتهى غرامه وتولعه

اما هذه الغرفة فقد كانت دائماً مدفأة بدرجة معلومة من الحرارة ومضاءة  
بالانوار الكهربائية ولم يكن يدخل اليها الموسيو بيكرمان الا بكل دقة واحتراس  
ولا يخرج منها الا بعد تطهير نفسه بكل الوسائل الطبية



قلنا في فاتحة هذه الرواية ان الميسوي يكرمان دخل الى منزله في مساء  
أحد الايام فرحاً مسروراً لانه ظفر بتنفيذ بغية طمحت اليها أنظاره . أما  
البغية المحكي عنها فهي ان هذا العالم الطبيعي لما رأى ان المشتغلين بصناعة  
الطب يحاولون تغيير بعض الميكروبات القتالة وتحويلها عن طبيعتها حتى تصبح  
غير مضرّة او مؤذية على الاطلاق وقد نجحوا في عملهم هذا او كادوا أراد  
هو ان يتبع المتل المشهور ( خالف تعرف ) فعمد الى تحويل الميكروبات الغير  
مؤذية الى ميكروبات مهلكة قتالة حتى يعلم الملا ان يد العلم لا تعجز عن اتيان  
المجائب والغرائب .

وقد قرر العلماء ان أقوى الميكروبات الفتاكة لا تستطيع قتل الانسان  
الّا بعد مضي يوم كامل او نصف يوم على الاقل وأما الميكروبات التي كان  
يحاول تربيتها الميسوي يكرمان فهي لا تلبث اكثر من ساعة واحدة حتى نتم  
عملها بنجاح عجيب ولا تقوى وسائل الطب او تغيير الطقس على اهلاكها او  
اضعاف قوتها وقد تمكن عالمنا الطبيعي من الوصول الى هذه النتيجة المهمة .  
أما الطريقة التي عول عليها الميسوي يكرمان في اتمام هذا الاكتشاف  
فهو انه علم أولاً ان طبيعة هذه الميكروبات لا تختلف عن طبيعة باقي  
الحوانات والبشر في شيء على الاطلاق فهي تنمو وتتقوى اذا بذل لها الطعام  
الجيد والغذاء السليم والعكس بالعكس وعلى هذه القاعدة الطبيعية شرع  
ميسوي يكرمان في اتمام اكتشافه العجيب فطبق يستحضر ما أمكنه من المواد  
الكثيرة الغذاء والسبلة المضمّ فيناولها الى تلك الميكروبات ويحدد فيها عوامل

القوة والحياة بطريقة كهربائية سرية حتى نمت ونقوت وتحولت كل واحدة منها الى حشرات سامة مهلكة بعد ان كانت ضعيفة وعديمة الاذى وهكذا أصبحت بعض نقط مفعمة بهذه الميكروبات كافية لقتل كلب كبير في مدة ساعتين من الزمان واهلاك آلاف من الارانب في أقصر من هذه المدة ايضاً على ان الكمال لله وحده وكل شيء في هذا العالم لا بد وان يعتوره العيب والنقصان فانه بقدر اجتهاد هذا العالم الناضل واهتمامه بدراس الحقائق العلمية والمواد الطبيعية كانت امرأته بعكس ذلك تمقت العلم وتبغض كل مشغل به ولذا كانت معيشتها مع زوجها في حالة من الاختلاف والنزاع لا يقدر القلم على وصفها وكان زوجها التعيس يبذل كل ما في وسعه لاقناعها بحقيقة خطائها وتثقيف عقلها ولكنه كلما حاول تفهيمها نظرت اليه بعين الامتهان والاحتقار وأوسعته لوماً وتديداً وازدادت جهلاً وتهوراً . وكانت دائماً تصرخ في وجه زوجها وتعنفه على افتناء هذه الميكروبات زاعمة انها تفسد كل ما في البيت من المأكول والمشرب وتملأ الهواء فساداً وسماً وتلح عليه بان يعدل عن هذه الاكتشافات الخرافية التي تحط من كرامته وتجعله هدفاً لسهام الهزء والازدراء وان الواجب عليه عوضاً عن ان يسجن نفسه بارادته واختياره في هذه الغرف الضيقة الملائنة بالجراثيم المهلكة يأخذها الى محلات النزهة لترويج النفس واكتساب الصحة والعافية

وقصارى القول ان هذه المرأة كانت تختلف عن زوجها في ميله ومشربه كل الاختلاف ولذا كان المسيوييكرمان ينتهز فرصة فراغه من اشغاله ليبادر مسرعاً الى احدى محلات البيرة فيملأ منها رأسه تخلصاً من سماع تعنيف

زوجته وغلاظة عباراتها الجارحة ففي مساء ذلك اليوم الممهود كان المسيو  
بيكرمان قد توجه الى محل البيرة بعد مزاوله شغل متعب وعمل شاق ولكنه مع  
ذلك كان فرحاً مسروراً لان اكتشافه نجح نجاحاً عظيماً وبينما هو يتناول  
الاقداح كان غارقاً في بحار التخيلات والالوهام يقدر زناد فكرته في استنباط  
اسم جديد لهذه الميكروبات التي اكتشفها ورباها بمعرفته حتى يخلد له في  
سجلات العلم والاكتشاف أحسن ذكر وأجل اثر . وبعد برهة من الزمان  
نهض على قدميه متلهلاً وقال ( قد وجدته قد وجدته ) وكان يقصد بذلك  
انه وجد ذلك الاسم الذي يلقب به هذه الميكروبات وهو ( صاعقة الموت )  
ثم هرول مسرعاً الى داره وقلبه طاف بالفرح والارتياح حتى اذا دخل الدار  
بادرته زوجته بالشم والتعنيف كما هي عاداتها وقات له بلهجة التهكم والغضب  
ألم تلق نظرك على الساعة التي في جيبك حتى تعلم في أي وقت تريد الدخول  
الى دارك اني وحقك كنت اظنك عزمت على عدم الرجوع اليّ فخبذا لو  
فعلت ذلك فننقضي حين ذلك أيام تعاسي وشقائي . فاجابها المسيو بيكرمان  
— هدي روعك يا عزيزتي فسانبتك الآن بخبر سار يملأ قلبك بهجة  
وانشراحاً فاصاحت المرأة " ممعاً لزوجها وهي تطن ان كل الصيد في جوف الفرا  
وعند ذلك اندفع المسيو بيكرمان في الكلام وطفق يشرح لامرأته نتيجة  
اكتشافه العجيب وكيف انه توصل الى ايجاد ذلك الميكروب الذي يقتل الآلاف  
من الارانب في خلال ساعة واحدة فهزت السيدة بيكرمان كتفها بعلامه الهز  
والازدراء وقاطعته في كلامه قائلة دع هذه الوسواس والالوهام لئلا يقول الناس  
عنك انك اصببت بنوية من الجنون فما هكذا يكون شأن العاقلين فتركها



المسيو يكرمان تهرف بنا لا تعرف وابتداً في تناول المشاء بلمفة شديدة بدون ان يبدي حراكاً او يفوه بينت شفة ولكنها كلما آتست منه الضعف والسكوت ازدادت تهوراً واندفاعاً واحتدمت حنقاً وغيظاً وفي نهاية الحديث انذرتة بانه اذا تغيب عن الدار مرة ثانية دخلت الى معمله تخريته وابادت كلما فيه من المعدات والميكروبات حتى يرجع الى عقله ويعود اليه رشده وصوابه ولا سيما لانها تعلم انه خبياً في هذا الممل بعض المكاتب والرسائل الغرامية التي يتبادلها مع عشيقته أليس

أما هذه العشيقة فهي ابنة مسكينة كانت في خدمة المسيو يكرمان فأوقعت عليها زوجته الشبهة وادعت انه اتخذها خلية له فطردها من منزلها ولكنها مع ذلك كانت تتوهم ان زوجها يتردد عليها ويقضي أغلب أوقاته عندها . ولذا انذرتة هذا الانذار الرهيب حتى برعوي عن غيه وينهج سبيل الحكمة والاعتدال . فأخذ المسيو يكرمان يسكن غضبها ويطيب قلبها ويحول فكرها عن هذه الاوهام الفاسدة والمزاعم الباطلة وهي لا تزداد الا تهيجاً وحمقاً فقالت : لقد انبأني احدى صديقتي ان أليس اللعينة موجودة في هذه المدينة وانها تلبس حلة من الحرير وفي آذانها حلق من اللؤلؤ فمن أين يكون لها ذلك اذا لم تكن أنت الذي تجود عليها بهذه التحف الفاخرة والهدايا النفيسة فلا عجب اذا كنت أراك لا تعود الى منزلك الا في الساعة العاشرة من كل مساء

أما المسيو يكرمان فقد كان يسمع هذا التهديد والوعيد وهو لا يعي شيئاً منه ولا يفقه له معنى لان افكاره شردت عن موضوع الحديث واتجهت الى ما هو أهم وأعظم لديه بكثير وهو ذلك الاكتشاف الطبيعي العجيب فكان

يردد على اسننه اسم هذا الميكروب ويمعن النظر فيه ليتأكد اذا كان هذا  
الاسم يطابق اسمي ام لا . وبعد ذلك وجه الحديث الى زوجته ليسألها  
عن رأيها في هذه التسمية أما هي فكنت لا تصغي اليه ولا تعيره جانب  
الانتفات بل استمرت في تهديدها قائلة نعم لك لم تزل تكتب تلك المرأة  
العديمة الشرف والمنسودة الاخلاق وتواصلها بمراسلاتك ومكاتيبك فلا بد  
لي من تخريب هذا المعمل الموهوم واستخراج تلك الرسائل والمكاتيب التي  
تخفيها فيه وعند ذلك تبيض وجوه وتسود وجوه فحذرهما المسيو بيكرمان من  
عاقبة هذا الاندفاع ولبأها ان هذا المعمل الكيوي وخصوصاً تلك الغرفة  
الجهنمية لا يستطيع أحد الدخول فيها او الدنو منها بغير ان يعرض نفسه  
لسمومها ولا ينجو من خطر الموت ومع ذلك فلم يكن يعتقد في باطنه ان امرأته  
تجبراً على هذا الامر لانه اعرف الناس بجهنم ومخاطباتها على نفسها وقد تكررت  
هذه المنزعات ومساخرات بينهما فصحت شيئاً عادياً وما لوقا لديهما

### ٣

هكذا كان الحال مع المسيو بيكرمان وزوجته كل يوم حتى ضاق معها  
ذرعاً وأعينته الحيلة في ارداعها عن غيها فتركها أخيراً وشأنها ولم يعد يعبا  
بتهديدها ووعيدها

وفي مساء أحد الايام اعد ان تناوات السيدة بيكرمان العشاء دخلت  
الى غرفتها فطرحت على سريرها وقد اعياءها التعب وانهمكها النصب بسبب  
صراخه وصياحها مع زوجها فلما اليوم اجفأها . وعند ذلك قال المسيو  
بيكرمان في نفسه ان هذه احسن فرصة يمكنني انتهازها فعلياً ان اغتني ساعة  
نوما لاذهب الى البيرة عساني أحدها صديقي ( سيزار ) فأنيته بنتيجة

اكتشافي العجيب لعمه يوافقني على اتقاء هذا الاسم الذي تنميتها به . قال  
ذلك ثم نهض على قدميه ومشي على اطراف أصابعه بكل دقة واحترس  
خوفاً من ان ينبه زوجته فتستيقظ من رقادها وهناك يكون البلاء الاكبر  
والموت الاحمر حتى اذا صار خارج الدار تنفس الصعداء واستنشق نسيم  
الراحة ثم بادر مسرعاً الى البيرة فلما وصل اليها التفت حوله ينقه وبسرة فوقع  
نظره على صديقه المهود ومعه اثنان اخران من زملائه فلما دنا منهم بادروه  
بالتحية والسلام ثم قدم له صديقه سيزار كرسيًا فخاس معهم وعندئذ فتح  
المسيو سيزار الحديث مع المعلم بيكرمان فقال

لا بد ان يكون لديك يا صديقي اخبار جديدة لان سميت البشر تلوح

على محياك .

- نعم اني منشرح الصدر كثيراً لان اكتشافي نجاحاً عظيماً

- وما عساه ان يكون ذلك الاكتشاف

- اني تمكنت بقوة العلم والاختراع من تحويل الميكروبات الغير مؤذية الى  
جراثيم قتالة مهلكة تبعد الالوف من البشر في اقل من وميض البرق او لمح البصر .  
بارك الله لك في هذا الاكتشاف المشؤوم فهل لم يخطر على بالك غير  
هذا الفكر الخبيث وهل اردت باكتشافك هذا ان تخاف جميع علماء عصرنا  
الذين يبدون كل ما في وسعهم منع هذه الاخطار العظيمة والاضرار الجسيمة  
عن العالم .

العلم بحرو وسع وكل انسان يمكنه ان يفوض فيه فينتقي ما يروق في عينيه

من لآئه واما حرق في افعله فلا وم علي ولا جناح

- وهل جربت هذا الاكتشاف في بعض الحيوانات او البشر حتى



تأكدت لديك حقيقة تأثيره

أما في الحيوانات فقد جربته كثيراً وأما في البشر فلم أجربه بعد وإن أجربه مطابقاً لأن هذه جريمة عظيمة وجناية لا تغتفر .

— اني اشير عليك يا عزيزي بان تبتي في تجربة هذا الاكتشاف في زوجتك السيدة بيكرمان لاني واثق بان جسمها لا تؤثر فيه قوة الميكروبات ولا تقوى على الفتك به .

— دعنا يا عزيزي من هذا الحديث فانا لم احضر الى هذا المكان إلاّ لخاصة من سيرة هذه الزوجة الشقية وهيا بنا نطلب دوراً من البيرة لئلا يفوتنا الوقت ونضيع الزمن على غير جدوى

وعند ذلك ملئت الاقداح وابتداء الحاضرون يشربون على صحة هذه الميكروبات الجديدة ويهتئون صاحبها على هذا النجاح والتوفيق حتى اذا انتصف الليل شربوا القدر الاخير وتوجه كل منهم الى حال سبيله

أما صاحبنا الموسيو بيكرمان فقد اعتراه دوار شديد لانه شرب كثيراً على خلاف عادته فبادر مسرعاً الى داره وقلبه يخفق من شدة الخوف لئلا تكون زوجته قد انتهت من نومها فلم تجده فلا تسمح له بالدخول الى الدار مرة ثانية كما اقسمت

ولكنه اطمأن لما وصل الى الدار فوجد هادقاً طفاً انوار غرفتها واضطجعت على سريرها بكل هدوء وسكينة فدخل هو ايضاً الى حجرتها وانطرح على سريريه بدون ان يخلع ثيابه وغرق في بحار التخييلات والالوهام حتى ملأ النوم اجفانه ولم يعد يعي على شيء مما حوله

وفي الساعة السادسة من صباح اليوم التالي سمع الموسيو بيكرمان صوتاً

يناديه وشعر يده تهززه لينهض من فراشه ولكن سورة البيرة كانت لم تزل منسلطة  
على رأسه والنوم لذيذ في عينيه فلم يعر هذا الصوت إلا أذاً صمماً وكان  
يتظاهر بأنه نائم لا يستمع شيئاً من هذا النداء على الإطلاق .



أما تلك اليد التي كانت تهز لمسيو بيكرمان وتنبهه من نومه فهي يد  
زوجته العيسة التي كانت تشعر بألم شديد ومغص زائد وقد ارتخت مفاصلها  
وتشجنت أعصابها وهي تستغيث زوجها حتى يبادر إلى تخفيف دائها واستحضار  
الطبيب لمعالجتها على أن علمنا الطبيعي كان في واد آخر لا يعلم شيئاً من كل  
ما جرى ولكنه أخيراً لما أعيته الحيلة ووجد أن لا مناص له من النهوض  
جاس على سريره ونظر حوله فإذا زوجته واقفة أمامه وقد اكمد لونها وعلا  
وجهها الاصفرار وظهرت عاينها علامات الضعف والهزال فدهش المعلم بيكرمان  
من هذا المظهر المريع وتعجب كيف أن حالة زوجته وسخنتها تغيرتا هكذا فجأة  
في مدة ليلة واحدة فدق الجرس بلهفة شديدة وعندئذ حضر لديه الخادم  
فأمره بن يسرع إلى دار الطبيب ليدعوه حالاً وأن يمر على إحدى الصيدليات  
القريبة فيستحضر منها كمية معلومة من المورفين والكينين أما السيدة بيكرمان  
فقد كانت في كل دقيقة تزداد ضعفاً واضطراباً فانتشرت البرودة في جسمها  
وانكمش جلدها ونقطت جبهتها ثم سقطت على الأرض من شدة ألمها وأخذت  
تصرخ وتستغيث .

فانزعج المسيو بيكرمان من هذه الحالة المريعة وبادر إليها مهولاً وناداهما  
باسمها مستظلاً حقيقة أمرها . وعلة مرضها أما هي فاجابته بصوت مملوء من  
الرقّة واللطف ( على خلاف عاداتها معه )

- سامعني يا عزيزي عن كل ما صدر مني في حقك فاني أشعر الآن  
بدنو أجلي . فاجبها المسيو بيكرمان دعي عنك يا حبيبتني هذه لاهوام وابثني  
ماذا جرى لك وما سبب هذا التسخ والاضطراب . قالت هل تعرف الغرفة  
الجهنمية فهي مصدر هذه البلايا والمصائب كلها فأواه من هذه الغرفة الجهنمية  
أواه . . . . .

فعند ذكر هذا الاسم ارتعدت فرائس المسيو بيكرمان ولكنه تجلد على  
قدر استطاعته وقال لزوجته تكلمي قولي ماذا جرى لك في تلك الغرفة المشؤمة  
أما هي فازداد ضعفها واضطربها أكثر فأكثر ولم تستطع ان تقوه بينت  
شفة فوضعت رأسها بين يديها واستسلمت لعوامل البأس وانقشوط وبينما كان  
المسيو بيكرمان حائراً في أمره فتح الباب فدخل الطبيب مهرولاً ودنا من  
فراش السيدة بيكرمان وبدأ يفحص المريضة بكل دقة وإمعان





❖ الطيب يفتش السيدة يكرمان ❖

ثم هز رأسه علامة اليأس وقطع الرجاء .

فعدت إذ اقتضت صواعق الغضب والغيظ على هامة المعلم يكرمان وسأل  
الطيب باهقة قائلاً - ما اسم هذا المرض الخبيث وما هي عوارضه اجاب  
الطيب ان هذا مرض هو الوباء الخبيث الذي يكون منشأه في الغالب بلاد  
(الداهومي) وانتشره في اوربا نادراً جداً ولا ادري كيف وصل الى ذاك هذا  
الوباء اجمالاً . وهذا المغص والتنج والاضطراب كلها علامات واعراض

ظاهرة تدل على حقيقة وجود هذا الوباء المهلك وبينما كان الطبيب يوضح لهذا الزوج المسكين حالة المرض العضال الذي ألمّ بزوجته افقت السيدة بيكرمان من غشيتها فانقطع الحديث وتوقف الطبيب عن الكلام . ثم قفل راجعاً من حيث أتى .

وفي أقل من ساعة من الزمان ذاع هذا الخبر في كل المدينة وضواحيها لان الخادم الذي ذهب لاستحضار لدواء من الصيدلية قص الحادثة على بعض الموجودين فيها ومن ثم انتشر الخوف بين الاهالي لان مثل هذا الوباء ( الداهومي ) سريع العدوى وشديد الفتك بيني الانسان . ولكن خوف الناس جميعاً لم يكن شيئاً في جاب انزعاج الموسيو بيكرمان لانه هو الذي يحمل تبعه هذه المصيبة الكبرى والطامة العظمى التي لا بد وان تلحق بكثير من سكان مدينته وربما امتدت الى جميع اطراف المسكونة بسببه ايضاً فكان ضميره يوبخه ويؤنبه على سوء تصرفه لانه فهم حالاً ان زوجته لم تذكر اسم الغرفة الجهنمية عبثاً في شدة المهاو وضطرابها بل لا بد وان يكون انملك الغرفة دخل عظيم في كل ما جرى وقد تاكدت وساوس الموسيو بيكرمان ومخاوفه عند ما دخل الى تلك الغرفة فوجد كل اوعيتها وزجاجاتها مبعثرة في جميع جوانبها والاناييب المملّاة بالميكروبات مفتوحة كلها وما فيها من الجراثيم القتالة لتضاعف في الهواء فتملأه سمّاً وفساداً . وحينئذ علم الموسيو بيكرمان يقيناً ان الفيرة النسائية لعبت بقلب زوجته فظنت انه يخفي في هذه الغرفة الجهنمية بعض الرسائل والمكاتيب الغرامية فارادت ان تقف على ما في الزوايا من الخبايا فحدث ما حدث من المصائب والاهوال . ولم يكن الموسيو بيكرمان يختبئ من انتشار ميكروباته في داره على ضياع حياته لانه ابو هذه الميكروبات ومربيها وهو

وهو أقدر على اضماف ثوبها واسلاكها اذا تعمدت له الاساءة والاذى  
ولكنه كان شديد الخوف على جيرانه وسكان ثريبه بل على سكان  
العالم كله لانه أعرف الناس بقوة ميكروباته وسرعة انتشارها وشدة  
أثيرها وقد أثبتت ميكروباته وملا في تمام عمالها بقوة عجيبة فالول من  
صيب به مرضها خادمه المسكن الذي لا يثبت ان قضى نحبه وأعقبته  
السيدة بيكرمان ومات أيضاً الطبيب الذي عاده فتنقلت اليه المدوي  
منها ولم يأت مساء ذلك اليوم المشؤوم حتى أحصى عدد الذين ماتوا  
فراسة هذا الويل فبلغ نحو عشرة أشخاص وفي صباح اليوم التالي نشرت  
حرائد المانيا الخطيرة الخبر الآتي بحروفه

يسوءنا ان ننقل الى قرنتس الكرم خبر محزن وناباً منجماً يملأ القلب  
سماً وحزناً وهو ان من أحبباً تسرف في البلاد الألمانية في هذه الاثناء  
وتخذ يفترشها من تلكا ذروها وقد بلغ عدد وميت اليوم في عاصمة  
البلاد الألمانية نحو ٢٠٠٠٠٠ ونقول لا طيبة ان منشأ هذا الوباء في  
الشرق وهذه هي المرة الاولى التي ورد فيها الى هذه البلاد واول ظهوره  
كان في مدينة (برنو) في در حيد مشتغلين بالأموم الطبيعية وقد انبأنا  
مكاتبونا في الجيات بان لاهالي في زجاج شديد بسبب انتشار هذا  
الخبر ولكن لمنا وطيد ان أولنا الامر بتخذون الطرق الفعالة  
للخلاص من هذا الخطب المدمر





بعد ان ذاع خبر هذا الوباء (الداهومي) وملا لاسماع في جميع  
 صقاع أوروبا وبقاعها اهزت له هذه القارة بأسرها وماج سكانها  
 وماجوا لان ميكروباته الفتلة لم تبق منحصرة في البلاد الالمانية وحدها  
 بل انتقلت الى سواها من لمالك لاوروية والبلاد الغربية حتى تقاف  
 بلاؤها وذهبت النفوس الغالية والارواح الثمينة فريسة فتكها ولم نجد  
 لاحتياطات الصحة ولو من الالهة نصرا ولم تقدر شيئا من قوة هذه  
 لميكروبات المهلكة وقد اجمع رأي الاطباء عموما في أوروبا على ان  
 هذا لوباء تنقل الى البلاد الاوروية من الشرق لا محالة وحكموا بان يد  
 الطب عاجزة عن قطع جرثومته واستئصال شأفته لان هذه هي المرة  
 الاولى التي ظهر فيها هذا الداء الخبيث في تلك الديار

ولا تسلم عما عثرى الاهالي من الانزعاج والاضطراب بسبب  
 هذا التصريح المخيف فابتدأ الناس يهاجرون بلادهم تخلصا من هذا البلاء  
 العظيم والخطب الجسيم والسكنى الى ابن يذهبون وفي أي البلاد يلتجئون  
 وقد مد الوباء اطنابه في كل مدينة من مدن أوروبا وقرىها وكل دولة  
 من الدول قامت تحجر على الغرباء وتمنعهم من لدخول في بلادها ولدنو  
 من املاكها

وقصاري القول ان هذا الوباء لم ينادر دارا الا واقام فيها مناعة ولم

يترك بلداً لا وسيع غراب البين وخراب ينمق على جوانبها  
 كان يسمع لسبب يكره من كل هذه الحوادث ويظالمها في  
 الصحف والجرائد فترمد فرائضه ويقشع بدنه لانه كان هو وحده  
 سبب هذا الخراب والدمار وكانت سريره توبخه على ارتكاب هذه  
 الخذية الطبيعية لانه وان لم يكن هو في حقيقة مرتكبها وفعلها لأصلي  
 ولكنه مهد السبيل لارتكابها وفتح يده البرئية بابها فهو أذن شريك  
 لفاعلها في تحمل التبعة والمسؤولية

وقد مات الفاعل لأصلي ( وهو زوجته ) فاسحفت عقابها ونالت  
 جزاءها اما هو مصابه لدمه ولأنسانية لأن بيده لأرواح الغالية  
 والنفوس العزيزة ابي ذهببت فرصة شغاله بهد لمكروب وجراء تجاربه  
 الطبيعية ونظريته العلمية في در لا يؤمن فيها شر المراث ولا يعلم  
 ما تضرر له فيها الاقدار

فكما تذكر هذه الامور تمت امام عينه تلك حادثة المرحمة زداد  
 فلقه وضاطر به وضيق في وجهه سعة لنضاء وابتداء يناجي نفسه بما يجب  
 عليه ان يفعله قائم هذا الموقف الخارج وهل يعترف امام العالم بجريمته  
 الشنعاء فيريح بذلك ضميره ويخفف عنه آلام هذا التذكار المريع أويكتم  
 هذا الخبر الى ان يقضي لله أمراً كان مفعولاً ولكن ماذا ينفع هذا  
 الاعتراف والنصریح فهو لا يقدم ولا يؤخر ولا يمنع وقوع الضرر بعد

ان سبق السيف اعذل وغاية ما في الامر ان لرجل يمرض نفسه بسبب  
هذا الاعتراف الالهية وتفضيحه فيسخط عليه العالم كله ويهيج غير طائف  
الناس ضده ولا يجنى من وراء ذلك غير استئصال الشر ونفاقه  
الخطب

# ٦

هذه كانت هو جس المسيو يكرمان ومخوفه التي كادت تقصر ما بقي من  
ايام حياته وتقضي عليه واسكنه في آخر الامر صمم على الاعتراف  
بكل ما يجري لاحد زملائه من معلمي الطيبة لذين كانوا ايامه على دار في  
نقيض في الرأي والفكر عسى ان يستمد منه شيئاً من لنصح ولا رشد ذو  
يشير عليه بما ينقذه من هذه لورطة التي سقط فيها او يكون النتيجة ان يشع  
الخبر على لسان ذلك الصديق فينال جزاء ما جنت يده وقد عزم المريد  
يكرمان فعلا على اتوجه لي در صديقه واسكنه عند ما فتح الباب و  
بالخروج اندهش انده اشاعظيما ذراي مامه ذلك الصديق المهود جاء  
يطلبه ويسأل عنه على غير انتظار منه

واسكن هد از تر الكريم لما وقع نظره على لمسيو يكرمان ام  
يكديصدق نه هو بمينه لما كان حاهرا على وجهه من آثار ضعف  
وليزال بمدوقوع هذه الحادثة لشؤومة التي غيرت سحنته وضاعث  
شيئاً من ملاحه فمنذ ذلك تقدم اليه وسأله باطلف قائلا هل من شاهدده هو



حضرة صدق المسيو بسكرمان أو شخص آخر سواه  
- مؤننا يعزى زى و بعد فجعت بوفة زوجتى امس فبت كما ترى فى حال  
الغم والحزن

- نعم بلغنى ان زرجتك لمرحومة كانت اول من فتك به الوباء  
(الدهومى) مشؤوم

- اي وباء تعنى بهذا الاسم فان لا عتقد كما يتقد زملاؤك الاطباء  
بان هذا وباء دهومى و قد اينما من الشرق و عجب كيف ان العالم  
كله يخطئ فى معرفة مرض كهذا و لا يستطيع احد تشخيصه

اذن مرأيتك انت باعلامه الدهر و نبذة المصر فى هذا لداء العضال  
- ان هذا لداء فى عقد دي ايس هو لا بائس الميكروب الجديد  
و المعروف باسم (صاعقة الموت) فهل فهمت ما اقول ؟

- وما عساني ان فهمه منك لان وانت تهذى بكلام لا أفاقه له  
معنى فهل يوجد فى غير محبتك ميكروب يسمى بهذا الاسم

- ان لذى أقوله لك صحيح و معقول سوء فهمت أو لم تفهم فشق  
بان وباء لدهومى المزعوم لا أثر له فى الحقيقة و ان هذا لداء كما انبأك  
منشؤه ميكروبت (صاعقة الموت) الجديدة . و الا فهل تظن ان  
لوباء لدهومى الموهوم يستطيع ان يقتل رجلا قوى البنية جيد الصحة  
فى خلال ثلاث ساعات فقط وهاهنا يقا بان قوة الكينين والحما

البارد لا تكفي لقتل جرائمه وميكروباته ووسائل الطب كلها تعجز عن  
معالجته فمن من العقلاء أو المجانين يصدق هذا الكلام فاسمع ما أقوله  
الك ولا تعارضني في كلامي فاني أعرف منك بحقيقة هذا لوباء  
فزوجتي لم تمت إلا من ميكروب (صاعقة الموت) وإذا نزلت الآن  
ملائكة السماء فقالت لك غير ما أقوله فلا تصدقها لأن ليس  
الخبر كالميان .

## V

فعند ذلك تبسم صديق المعلم بيكرمان وجاهه برقته لعمهودة  
- قل ما شئت يا صديقي فأت حر فيما تشكر أو تقول ولكي أن  
أيضا حر في عدم تصديق هذه الاوهام والترهات  
- وكيف تكون هذه لا قول يا هذا . من الترهات وفـ خلقت  
أنا هذه الميكروبات بنفسى ورييتها في بيتى وأطعمتها ييدى حتى ذ  
تمت وتقوت قتلت زوجتى وطيبها وخادمها وقتكت بخمسة نفس  
من الاحياء فهل بعد ذلك كله تفنون ان هذه اوهام وترهات فبصر  
يا عزيزي في ما تقول قبل أن تقوه بنت شفة .

- اذن لماذا لا تبادر لي بدارك هذا خطب ما دمت انت الذى

خلقت هذه الميكروبات ورييتها ؟

هذه ما فكر فيه الآن وأرجو أن تمدني بفكرك السامي  
ورأيك السديد فإن لأمير جبل والمصاب عظيم  
فلذلك ثم غرق في بحار الأفكار والتخيلات وشرهت أفكاره  
لي غير هذا الموضوع ولم يعد يلتفت لي صديقه أو يوجه إليه خطاباً  
وبعد مضي هضبة من الزمان نهض على قدميه وصرخ بصوت مسموع  
قللاً (قد وجدته قد وجدته) ثم ترك زميله في داره يضرب أخماساً  
لأسداس وبادر مسرعاً إلى خارج الدار وهو عاري الرأس حافي القدمين  
ولكنه لا يشعر ولا يدري .

ما أثر الكريم فيما رأى ما حدث حكمة لدي أول وهلة بأن  
المسبو بكرمان أصيب بالجنون بعد وفاة زوجته فتأسف عليه ورثي  
حائنه لأن تعلم قد خسر بجنونه خسارة لا تعوض ثم قفل راجعاً من  
حدث



وفي منتصف تلك الليلة كان الناس يشاهدون في مدينة برنويلد  
رجلاً عارياً لرأس حافي القدمين يهرول في الطريق مسرعاً وهو  
يماجي نفسه ويحرك يديه حركات غريبة كأن أصابعه نوبة الجنون  
وهو لا يزال يطول الأمطار وتراكم الثلوج التي كانت تعترضه في  
طريقه فهذا الرجل هو بطل روايتنا المعهود (المعلم بيكرمان) وقد كاد

ان يطير عقله من شدة الفرح والسرور لانه تمكن من اكتشاف  
طريقة جديدة لآبادة هذه الميكروبات المنتشرة في الفارة لاورية  
ويقافها عند حدها وتخلص النعم من شر أهوالها وغيرها

أما هذه الطريقة فهي ان المسيو بيكرمان تذكر انه كان يرى  
ميكروباته ( في غرفته الجهنمية ) بقوة الكهربائية السالبة فذ نكس  
الموضوع وسط عليها تياراً كهربائياً يجاهاً هلكها وأماها في الحال  
هذه هي الفكرة التي خطرت على بال المسيو بيكرمان فاشتائه من  
وهذه غمه وكدره وأمل أن يخدم به الإنسانية جن خدمة وينقد  
بواسطتها العالم من هذا الوباء ويحيي له في سبلات المار أثره  
وذكر أخالد ولترك الآن المسيو بيكرمان يفكر في هذا لاكتشف  
العجيب وانقي نظراً على حالة البلاد لاورية بعد ما لبث به هذا  
الوباء كل تلك المدة فأنحدثه فيها من حُرب والدمار

أما حالة تلك البلاد في ذلك الوقت فلا مدرك لهم على وصفا  
ولا يستطيع اللسان التعبير عنها

وعاية ما يمكن أن يقوله الكاتب انه لم يبق في كل مدينة  
من مدن أوربا وقراها الكثيرة بيت واحد لا يخلو من المرضى وكل  
مريض كان في حالة اليأس الشديد والتقنوط التام ينتظر ساعة موت  
يفرغ الصبر . والناس جميعاً قد حبسوا أنفسهم في منازلهم بارادتهم



واختيارهم فلا يستقيمون الخروج لانهم كانوا يظنون ان ملاك الموت واقف على لا يوب ليقبض ارواحهم وينقاهم من عالم الفناء لي عالم البقاء ورجال المسحة لم يجدوا لديهم من وسائل الوقاية والملاجع غير رش الازقة واضرق بحمض الفينيك، واصدار الاوامر المشددة بتطهير المنازل والبيوت

وفي يوم ٢٣ ديسمبر بلغ عدد الوفيات في ألمانيا والروسيا وفرنسا لوفاً عديدة في اليوم الواحد وكاد الناس يمتقدون ان يوم لديونة قد دنا وانه لا بد من خراب العالم كله في مدة قصيرة من الزمان بسبب هذا الوباء الفتاك

اما المسيو بيكرمان فكانت قد زالت مخاوفه وقتئذ كما علمنا وانما كد ن عمر الكون واورواح المباد اصبحت في قبضة يديه وعدم ان رجوع همدو والسلام الى العالم متوقف على كلمة واحدة تخرج من بين شفاهه فبات طول ليله يفكر في تمام هذا العمل العظيم ولم تذق اجفانه في تلك الليلة لذة السكرى

وفي صباح اليوم التالي رأي الناس اعلاناً كبيراً منتشر في جميع أزقة مدينة (برينوبلد) وضواحيها وقد كتبت فيه بحروف كبيرة هذه الجملة الآتية

(المعلم بيكرمان يعالج المصابين بالوباء لداهومي بواسطة الكهرباء)

في الحال فن رام المعالجة على هذه الصورة فليشر فيه كل يوم من الساعة  
الثامنة صباحاً الى السادسة مساءً.

ما استعمال كلمة (الوباء لداهومي) في الاعلان الذي نشره المعيد بيكرمان  
فلم يكن يقصد بها غير مجازة الاهالي على افكارهم في تسمية هذه  
الوباء ولو انه يعتقد بعدم صحة هذه التسمية.

وما انتشر خبر هذه المعالجة القريبة في البلاد الامنية حتى اهتزت  
لها جوانبها وهرع اليه الناس أفواجا يسألون منه العلاج ويطلبون  
الشفاء ولو كفهم ذلك فوق ما يطيقون. وأول من تقدم للمعالجة صديقه  
الحكيم المسيو (سيزار) لذي كان يوسمه لوماً وتديداً على اشتغاله بتلك  
الاكتشافات المقيمة (على زعمه).



المعلم بيكرمان يعالج المرضى

أما كيفية تركيب هذه الآلة الكهربائية فهي عبارة عن قرص  
معدني مسطح ذو مساحة كبيرة يسم أكثر من ثمانية أشخاص يقفون  
فوقه وفي هذا القرص يمتد تيار كهربائي بأسلاك متصلة بالمواد  
الكهربائية.

أما الكهربائية السلبية التي تزيد قوة الميكروبات وتمشيها كانت تندفع قوتها إلى الأرض وتمرف فيها رأساً ولكن القوة الإيجابية الممدة لأهلاك الميكروبات كانت متسلطة على ذلك القرص الكهربائي فكل من جلس عليه أو قبض على العمودين المتدين منه لا تبقى لهذه الميكروبات سلطة على جسمه أو تأثير في صحته على الإطلاق . فقد نزل من عجله المسيو يكرمان بهذه الطريقة القريبة المسبو سيزار الذي قاسى من الآلام فوق ما كان يتصور ولكن بعد بضع دقائق تغيرت هيئته وظهرت عليه علامات الشفاء باجلى وضوح فزال من وجهه اصفرار الموت وعاد إليه لانتعاش وجري دم الحياة في عروقه وبالجملية يموت من عالم الفناء حياً حتى كاد لا يصدق أنه في اللحظة وظن أن ما يجري له كان في المنام

ومن ثم ذاع خبر هذه المعجزة في جميع المدن والقرى المجاورة ثم نقلها البرق إلى جميع اصقاع أوربا وأرجائها وشرع الناس في تقليد المسيو يكرمان في استعمال هذه المعالجة الكهربائية وإبتداء عدد لوفيات يتناقص شيئاً فشيئاً حتى وصل متوسطها في كل مدينة من ٢٣٥ شخصاً في اليوم إلى ثمانية أشخاص فقط . وقد حدث هذا الانقلاب العظيم كله في خلال ٢٤ ساعة

ولا تسلم عما صادفه بعد ذلك المعلم يكرمان في وطنه من



الاجلال ولا كرام وقد اشتهر امره بين مواطنيه فتوافدوا اليه يهنؤنه  
 على هذا لا كشاف له جيب وقدمت له رسائل التهنة من جميع  
 ملوك أوروبا له فقام وفلا أنظم الرسامات والنياشين اجلالا له وتمظيلا  
 لقدره واعترفا بفضلته وجمعت له الا كتبات والمكافآت العالية من  
 جميع اطراف العالم وفيتمت له لتدليل في جملة جهات مختلفة . فكان  
 المسيو بيكرمان كلما تصور ما وصل اليه من المجد والشرف وتبصر في  
 وسائل واصدف التي مهدت له سبيل الوصول الى هذه لدرجة  
 السامية والشأن الرفيع حمد لله على هذه المنة العظمي وشكره على فضله  
 واحسانه شكرا جزيا وكان يتمنى لو ان زوجته تبعث حية وتعود اليه ثانية  
 لتشاركه في هذه الابهة والمظلة فلا تعود تهزأ به ويلومه على الاشتغال  
 بأعمال كانت هي مصدر سعادته ومجده ولكن

ما كل ما يتمنى لمرء يدركه . تجرى لرباح بما لا تشتهي السفن

( تمت )

## النظم والأشعار

أتنا القصيدة البديعة الآتية من حضرة لاديب رمزي افندي  
مدرس مكرتير المدرسة السكاية البطيركية الكبرى بمصر تقرظ  
لمجنتنا المفتاح فاحببنا نشرها حرصا على فائدتها قال حفظه الله :

حسبي غرامي وآلامي وتشوقي • قرب بحققك من أيام تفريقي  
ها حالتي يارعاك الله ناطقة • عني فساها اذا انكرت تصدقني  
افرطت في الحب تدفني فكل ضني • نري فانار بهويني وتدقيق  
في ادمي غرق من • بجتي حرقني • واحيرتي بين تقريق وتخريق  
انا المعلوم وعيناي التي تثمت • بماجنت لي من كذب وتلفيق  
وسعت للحب من صدري فافسعي • على التوسع فيه في تضيق  
وما لدي وان اضني الهوى جسدي • مثال قدح وشاتي في مواثبي  
ولست يوما بيباب لذي ادب • ولا بمترف بالفضل للسوقي  
يري سواي لاهل اعلم منزلة • تحكي المجاز وعندى كل تحقيق  
ما الناس الابنى الاداب والعلماء • وما عداهم فلا يدعي بمخلوق  
وليس كل ديب فاضلا بدهاء • وانما الفضل نهدهاء بتوفيق  
الكاتب الذائع الصيت الفنى بما • ابداه من علمه عن كل تميق  
له من الفضل ايات اما عبققت • فروح رضى شهى اى تعبيق

حاشاه ان ينكر العادي مناقبه \* اوان يبساه الاكل زنديق  
بالامس نحكي لوري عن علمه قصصا \* واليوم يروي له مفتاح تشریق  
مجملة مثلث للرغيف بها \* علما يجمل وآدابا بتطبيق  
مباحث لوتلا الماضون اسطرها \* لاسمعوك ايها الاكل تصنيف  
رياضها ازهرت زهرا يؤرخها \* الى النهى بعد اثمار بتوريق  
يا طارقا باب علم عز آجله \* لا بد للباب من مفتاح توفيق  
٣٢٢ • ١٤٠ ٧٧ ٣٩ ٣٧ ٦٥ ٩٠ ٥٢٩ ٥٩٦

١٩٠٠

وقال حضرة الشاعر المطبوع والكاتب البليغ احمد افندي محرم مقرر ظا الرواية  
نام الحلى وبنت الليل اذكر \* ولا سيرسوي وجدي ولا سمر  
لا اشتكى في الهوى حزني ولا سهري \* فآبة العاشقين الحزن والسهري  
لا بات دمي الا وهو منهم \* ولا فؤدي الا وهو مستمر  
ولا عدائي نحول شفتي وضئي \* ادق جسمي حتي كاد يستمر  
ولا برحت وعدا لا اعالجهم \* وحوابلومي في غفراء وابتكروا  
وكاشعين اسرت لي قلوبهم \* حقا يكشف عن سراره النظر  
يا ليت شمري عن ناسيهم \* اهل نسوني اطول المهام ذكروا  
حسب لوفاء وحسبي نتي رجل \* وفي بهدي لا قوام وان غدروا  
سجبة لست اشكوها وان شقيت \* نفسي بها في زمان ماله خطر  
ازري بنافيه انا معشر نجب \* لا عيب فينا وانا سادة غرر

فما نزل عواديه تصيح بن \* وما نزل نالقيت فنتصر  
لو كان يعقل هذا الدهر سألنا \* وجاءنا نأبها يبيكي وليعتذر  
أنا لقوم إذا كرومة عرضت \* قننا خف ونباد بها ونبتدر  
سمت لك سورة في المجد فارعة \* في بيع حاسدها عن شأوها مصر  
هيات نوثر غير الحمد مدخر \* واخذنا حسن شي \* أت مدخر  
قصفتنا شائع في الناس مشهر \* وذكرنا ذنوب في لارض منتشر  
هاتيك آثارنا غمر \* وضحة \* ثنى سيننا بناء عرفه عطر  
نقى وتبقى على الحيدان سائمة \* يزيد جدتها لاحقاب والامصر  
(توفيق) حبك ما خلدت من اثر \* يفديك كل جهول ماله اثر  
ابديتها (غيرة) غراء يشكرها \* ولو انهي وهي فيها خير ما شكر  
(رواية) عنك ما تنفك نذكرها \* بلحمد متصلا يتلى ويستطير  
اودعتها دردا من فيك غالية \* تبعدو فقرخص في اسلاكها الدور  
نمت بها وبك الادب حالية \* نتيه ما سئنا عجبا وتفتخر  
ياليت شمري وقد اكلت زينتها \* ماذا الذي منك بعد اليوم نتظر  
لا \* فتم الآن سوف تبذلها \* من دونهن الاالي حين تختبر  
كل مصري رهن اوطار يحولها \* وانت مالك في غير العلى وطار  
لك اليراع اذا مارحت تصلته \* عناله ولك الصمصامة الذكر  
فيه الحياة وفيه الموت قد جمعا \* في شفرته ومنه النفع والضرر  
رعت الخطوب به دهر افقد جمعت \* ترنو اليه ومنها الحرف والحذر  
(توفيق) لاقيت توفيقا ولا برحت \* تزهو بأدبك نديا وتردح



# رواية

## نابليون في مصر

أدبية تاريخية غرامية مصورة

﴿ يتضمن أشهر ما جرى من الحوادث الخطيرة بمصر في ذلك ﴾

﴿ العصر مع وصف حال البلاد الفرنسية وقتئذ ﴾

﴿ وهي تبدي باحتلال فرنسا للقطر المصري ﴾

﴿ ينتهي بدخول محمد علي باشا إليه وتأسيس ﴾

﴿ العائلة المحمدية العلوية ﴾

﴿ تأليف ﴾

توفيق عزمور

منشئ مجلة المفتاح

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

﴿ طبع بمطبعة السميع بسري مصطفى بك منصور ببولاق ﴾



— هدايا الرواية —

﴿ لسمو الخديوي المعظم ﴾

يحينا أمير القطر عباس الذي  
عم البلاد مآثرا ومفاخرها  
بث المعارف في البلاد فايضت  
وجنى أولو الآداب منها الازهرا  
فبحزمه وبغزمه وبفضله  
عم الفلاح ديار مصر بلا مراء  
مولاي هدي تحفة عربية  
تروى لكم عن مصرنا ماقد جرى  
الفتى موضوعا في صورة  
حازت من الابداع حظاً أوفرا  
ضمنتها كل الوقائع سارداً  
(١) أخبارها اذ ليس مثلى أخبرا

رصعتها دواً نضيداً اذ حوت

ما كان من تلك الوقائع اشهرها

لا سيما في عهد ( نايون ) من

جاء البلاد بنبيشه مسنكبرا

الكنه لم يبق هرباً ممدد

حتى اتاها جدكم ليث الشرى

ذلك الذي بسياسة وبحكمة

أحيا البلاد وشاد ماقد مصرها

ذاك الحمام البسل الشبه الذي

جبت محاسن فعله من الوردى

هذا ملخص قصي ياسيدي

أهديك لتسل نقرأ أكبر

لأرباب العلى فننا على

مر الزمان معظماً وموقراً

مازل (توفيق) يردد دعياً

نجيا الخدوي رافياً أعلى لدرى

توفيق عزوز



## مقدمة

عنيت بوضع هذه لرواية في قالب تسخيصى منذ عام ١٨٩٣ وقد  
طلعت عليها الكثير من أفضل الكتاب ورجال المراسح فرقت  
لديهم وصادفت منهم قبولاً وقبالاً شجعتنى على موالاة تنقيحها وترتيبها  
ثم عاقتنى بعد ذلك وفرة الاشغال وتراكم المهام عن تقديمها لاصحاب  
المراسح والاجواق العربية أو ابرازها الى عالم المطبوعات وما زالت  
أصولها باقية في مكنتى حتى أنشأت مجلة المفتاح في هذا العام فرأيت ان  
أحولها الى قصة أدبية غرامية ( مع بقاء صورتها الشخصية الاصلية )  
وأتحف بها قراء المجلة الكرام قبل نشر الروايات والتقصص لمعربة ولا  
شك انهم يجدون في مطالعتها كل البذة والفكاهة لانه فضلاً عما أعده  
فيهم من سلامة الذوق وحسن التمييز فان موضوع الرواية في حد ذاته  
لا يخلو من الخطارة والاهمية لما يخلطه من الحوادث التاريخية الشهيرة  
والنصائح الادبية المفيدة .

ولما كان الغرض الاصلي من وضع مثل هذه لروايات تهذيب  
الاخلاق وتربية النفوس فقد جعلت موضوعها الفرائي ( الاضافي )  
يتضمن حث على الاقلاع عن عادة شرقة ذميمة تفشت بيننا منذ عهد



بميدفكانت سببا في خرب البيوت العامرة وسقوط العائلات الكبيرة  
 وجلب البلاء والرزيا لأوهي (لزوج القسري) فظهرت ما يترتب على  
 جبار الفتيان والنسيات في انتخاب لزوج و لزوجات جريا ورء  
 الاغرض ولا هوء لولاية وتخذ لزوج ذريعة الى المضاربة والمناجزة  
 وقضاء المصالح المادية خلال ذلك من ضروب الدناءة والسفالة وجلب  
 المصائب و ائوب على المتزوجين والوالدين في المستقبل حتي ينتبهوا للدون  
 والشبان في نتيجة هذه التهور ولا ندفاع فلا يلقون بأيديهم الى الهلكة  
 وهم لا يسمعون ولا يديرون وقد أضفت الى هذه لرواية عدة صور تمثل  
 أشهر أوضاعها ومشخص وفاءها وهي أثرية تاريخية يجمع بالترتيب  
 في كتاب واحد هذا فضلا عن تحليتها وتزيينها بكثير من القصائد  
 ولايات جميلة التي فتضاها المقام وجادت بهما القريحة الخاملة فاؤمل أن  
 بعض قراء العترف بعد ذلك عما يروونه في الرواية من وجود النقص  
 والتقصير من عذري الوحيد الذي يشفع لي أمامهم أني لم أسرق موضوعها  
 من كتاب ومأرب فصلا واحد من فصولها أو أنقله عن أصل أعجمي  
 كما يفعل سوي من وسمى رويب لتاريخية بل كانت كلها نتيجة بحث  
 واحد ففكر و الله اعلم بذات الصدور  
 موفق عزوز



﴿ نابليون في مصر ﴾

١

لي همّة مشهورة وحسام  
 تمنّوه الأعداء والاصنام  
 اني أرى الدنيا يجول خيالها  
 طى الحشا فيشب فيه ضرام  
 والكل يخشى سطوتي ومهابتي  
 والدهر لي بين الانام غلام  
 واذا تقلدت الحسام يهابني  
 ملك الوحوش الباسل الضرعام  
 والخلق تهتز لذكر شجاعتى  
 وجميع أهل الغرب لي خدام  
 لكن لي في الشرق أعظم غاية  
 أضحي لها بين الضلوع غرام  
 في الشرق أقطار يمز نظيرها  
 هي للهام على الدوام مرام  
 لا بد لي من فتحها ودخولها  
 هذا مرام لا سواه مرام

تمت هذه الرسالة في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م

في مدينة القاهرة

الى القائد نابليون رئيس الجيوش

في مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من عباده

العلماء

والفكر

وطى هذا الكتاب اور

المتعلقة بهذه التجربة العسكية

لما قرأ بونا بورت هذا الكتاب

وطمحت أفسرده

في قمتهدت أمامه سبل النجاح وتحقيق الآمال ومن

البينة وأول من

في كماله

في كماله

في كماله

في كماله

في كماله

في كماله

كبير امدعوه اليه فابي جندي أمر سيده وخرج نجد في طالب القائد  
ومن ثم عدنا ليون لي تأملاته وأحلامه فاستند رأسه في كرسية ونام  
أموال المخيلات والأحلام فكان تارة ينتقل بفكره وتصوره في أرض  
أرتمه حيث تقطن أمام سدانه آثارها الضخمة وأهرامها العظيمة وهاكلها  
شاهية وبعين نفسه بهيولته هذه البتة فجعله ان لا يخفى الله حسن منها  
ربه وهو، وكبر خبر ورخاء وصور نخس له نه قد فاز بامنيته  
وسبحت البلاد بصيرته طوع بسانه وقد عاد منها في فرنسا ظامرا  
منصورا حيث نودي اسمه بهر طور عابها وقد رفعت أصوات الشعب  
النرسوي هتفة في كل مكان (عش الملك يحيا الملك) ولا غرو في ذلك  
فان من كانت له نفس بايون الكبيرة وهنقه العلية يرى هذه الاماني  
بعين بصيرته قرب به من حبل لوريد ولا غل الحديد الا الحديد .  
ثم أخذ قائدنا العظيم يناجي نفسه وهو يقول :

لا شك ان وثوق فيرة صديق كبير وخلاصه نجهاني دثا عول  
عليه وأركان في هم المهام اليه فقد جرتته كثيرا وخبرته مرار فانتبه بطالا  
باسلا وشهما همما مقادما جمع بين فصيان الشجاعة والشفقة وعرف باباسله  
وعلو الهمة ولا يحب الشجاع لا الشجاع . لذت نزلت على استدانته  
لاطلعه على هذا خبر اسار فيكون لي في هذه حرب عظم عضد وكبر  
نصير فان مثله جدير بهذه الثقة وهو أحسن أفراد جيشنا درية وأفدما



## ٢

ترك الآن القائد بونا برت عائداً في بحر افكاره واهماله أو احلامه  
وتخيلاته ونسبهم القاري الكريم أن يأتي معناه حيث يوجد الفساد  
كليبى صادق بونا برت وقرنه الهام لتعرفه به كما عرفناه بزميله ولو أن  
شهرة تفضيه عن هذا التعريف فإن له في حوادث روايتنا الدور الا كبر  
والشأن العظيم .

ولد القائد كليبى سنة ١٧٥٣ وقد ربي منذ نعومة ظفاره رية حسنة  
وكانت تلوح عليه مخاض لذلك وعلو لهمة مع حداثة سنه وكان الضميمة أت  
الا ان يكون جندياً شجاعاً فوهبته كلما يرفع شأن الجندي ويعلو منزلته  
من بسالة فائقة وشهامة عالية ونفس كبيرة وقلب لا يرهب الردى وجأش  
قوي وجناح ثابت وهو ذو فقه بديع الفو طب ولامبيل. هذه كانت  
صفات القائد كليبى الادبية ومزايا العسكرية فلا غرابة إذا كان رتقاؤه  
سريما وتقدمه بطيرون من توفرت فيه كل هذه الصفات خفيف بن يناطح  
عن السحاب وضاء بقدمه هامة لجوزء وما صفاته الشخصية فهي انه  
كان طويل القامة نحلي جسم جميل شيب جذب الملاح كثير للخدمة  
وناخف فهو لذات كان موضوع الاعجاب ولا تعضاف المسام ولم يكن  
بين موطنيه ومعاصريه لا من يمس اليه ويثني عليه ويتحدث بذكر  
اهماله وآدبه اسامية حتى تضيق عليه قول القائل

كأنت من كل انتموس مركب فانك لي كل لانام حبيب  
على أن لاكمل له وحده والكل شيء اذا ما تم نقصان فان من نال كل

هذه حجة ومبطل بيده على رماه الملبى واستؤدد وكان الناس يخشونه  
 سميد مغبوطا . لكن اعرف ان المادة هي ولي الخلق وماذا عساه  
 يتبادر الى ذهن القارى الكريم غير ان هذه "بطل البطل" وقع صريع  
 تحت سيطرته ذلك اسافل جائر وملت القهر الذي اذل اعظم جبابرة  
 وأقوى لا بطال ودانت له رقاب الشجعان وبشاديد الرجال وتلك الذين  
 لم تكن نيران المدفع وهول الممرات وحروب الهزيم أو تؤثر عليهم  
 وانكسرهم المستطعمون لوفوف حاضرة أمام الو حلف ولعبون وثقة في  
 خلفه شوون ذلك فل سلطان العاشفين بن العارض يحذر العشق  
 من سوء العاقبة وينذرهم بشر المقلب ومرف حبيب أحسن تعريف :

هو الخب فسر حسام المحوي سهل : فما ختاره منى بدوله عقل

وعش سدا فاحب آفته غنا : ناوله سقم وآخره قتل

جبل فقد كان كاسر عاشقا منيما ومحبا ولهانا والكنه حب رجن  
 لا يخون ولا يعين وسن مرف كيف يصادده معاب لب وهول العرام  
 بقلب مفعم بالاخلاص ولولاء كما يلقى لا عذ في ساحة الوغى ومبدن  
 الهجاء . وكما قدر الله كبرن كون عاشق ولهانا كذبات بن القدر لا  
 ان يكون طرفه في لب محنوها به كارد والمصعب حتى يصيح ان يقال ان  
 غرام العظيم عظيم فان كابر عاشقا مغرما وكأني بالقارى يريد ان يعرف الآن  
 كيف كان ذات ومن هي معسوقته واكتنا نسمة به من . هنا قد لا ريثا  
 يوجه القارئ به بوبرت الذي رسل بسنديه انه من ليل مقام منزل  
 وكل آت قريب على كل حال .

كان القائد كبير في نفقت الذي بعث وانبرت يحمله فيه جالساً في  
غرفته الاستراحة بعد تناول الطعام وكان ذلك في الساعة الثالثة بعد  
الغبار وهو يدخن سمجرة في يده ملاً دخانها سماء الغرفة حتى لم يعد  
يميز الناظر اليها ما فيها من ريس ثمينة والاثاث الفاخر وقد استند  
رأسه الى مائدة بجانبه وهو غرق في بحار الهوا جس والاحلام لا يكاد  
يحي على شيء مما حوله ثم مضى من مكانه فجاء وأخذ يجول في الغرفة ذهاباً  
وإياباً وهو في اضطراب صاغر وفعمال عظيم كمن يطرد عنه فكرة مزعجاً  
أو يتوقع حلول مصاب مدحهم وينما هو كذلك قرع باب الغرفة فانتبه  
من ذهوله وفتح الباب واذا بخادمه جاء يستأذنه في ادخال أحد المساكين  
من السعاة عليه فصرح له القائد بذلك وعذرت له منه رسول وانبرت  
وحياه المحبة العسكرية وأبلغه غوى لرسالة ولم تفض ساعة من الزمان  
حتى كان كبير في دار رئيس الجنود لا كبير

أما وانبرت فلما ومع نظره عليه بإدركه بالحمية فقال

هلا لك أيها الصديق العزيز

أجاب كبير غفوا يا مولاي قد ألامرؤسات خاضع وخادمك

لامرؤساتي فربي مما تشاء تجدني لك أطوع اليك من صلات

هل لي شكرك على شرف احسانك وحسن هيامك بتنفيذ

رسائي ولا سرور هو ذلك الصديق الذي طالما قبحهم مني معام

فليس وحاض عيب لمصعب ولا عوان فاطهر من ضروب البسالة

وسباب لاهدم محير لا فكار وبهر الابصار وأنت هو ذلك الصديق

الذي شاركني في سرائي وضررتي وشاطرنيتي في ههنا وعنائى وقدر أيت فيه من  
المرؤة والاخلاص والوفاء ما يفصر دونه اشكر والثناء .

قال انى لا أستحق يا مولاي كل هذا المديح ولا طراء لائك نمرنا  
انا وباني زملائي رؤساء جيش بحسن عنايتك وكمال رعايتك واعمدت  
عليكنا جزيل حسناتك ووفر انعاماتك فكيف لانتهات بمددك  
في خدمتك ونهات على اجابة دعواتك ومد اعانتك شأن الجندي في  
بلاد اوجعات منزلة فوق منزلة الناس اجمعين فانك يا سيدي لا تستحق منا غير  
الطاعة ولا اكرام لان اخيرنا خير والبادي اكرم وسعيد هو الجيش الذي  
يكون له قائد مثلك يغار على شرفه ويسمى في خيره وتلا، لكنه فالتمس منك  
يا مولاي ان تأمرني بما تريد تجدني اقرب اليك من جبل لوريد

قال اعلم يا عزيزي كله انه قد صدر الى مصره شيختنا بالتوجه الى لندار  
انصريه لاجل افتتاحها ولقد دعوتك لي لائتك بهذا خبر انكون لي في  
هذه المهمة خير عضد ونصير وفي اريد ان نعقد لآن جمعية من كبار  
صباط الجيش للمداولة بهذا الصدد ووضع خطه لمسير واعطاء التوجيهات  
اللازمة للتأهب والاستعداد .

قال اشكرك يا مولاي على وضع ثقافتك في واعتمادك على وسعتي متى ما  
يحقق رجاءك ويرضيك وها اني موجه لافاد امرك بلغك الله آمين  
وامايت قال كليير ذلك ثم خرج يقصد الطريق الموصل الى مركز طربة  
لايلاع المضباط هذه لاومر العسكرية وترك بو نابت بهم في ودي  
أحلامه ومطامعه وهو يناجي نفسه قائلا



ما أقوى صديقي كبير وما أشجعه فاني أرى نار الغيرة تنأجج بين  
صوته ونور شهادته يوح في عينه فلا عجب ذرّيت قلبي لا يميل إلا  
إليه ولا ينعطف إلا عليه فاني أرى في كل حركة وسكينة فوق مشرقي  
ويطابق ميني ومبدي وقلبي شديدي أنه سيكون لي  
المفلة شأن كبير فلا يذكر سمي في تاريخ الفتوحات بعد  
باسمه ولا يصبو لي العظيم لا العظيم .....

## ٣

ثم نضض حطة من الرمن مدهذه لمقالة حتى وفد ضباط الجيش الفرنسي  
إلى در قائدهم لأعظم زراعات ووحد أفقست بهم قاعة لاستقبال وكانوا  
كلهم يسألون ويناجون أنفسهم عن سبب هذا الاجتماع الفجائي وهم لا يهتدون  
إلى حال ذلك المعنى ورفع شام عن محابه فبهضهم يتوهم ان بونا برت ربما  
كان يقصد بذلك طلب اسقاط المشيخة وارجاع الملكية ويريد ان يتخذهم  
عونا له على تنفيذ هذه البغية وبعضهم يظن ان خطراً عظيماً يهدد البلاد  
وقد دعاهم لدفنه عنها وتخاذ الاحتياطات النوية لمنع هذه الطواريء الخارجية  
وتمناه في هرج ومرج يضربون أخماساً في اسداس ويهيمون في ودي  
لاوهم ولوساوس لاحت منهم التفتاته فراوا باب القاعة الكبرى قد  
فتح وخرج القائد بونا برت يتبعه زملاءه كبار فنهضوا جميعاً لاستقبالها  
وحبواها أحسن تحية ثم أذن الرئيس لهم بالجلوس فجلسوا الكى هدو وسكينة  
ولازموا الصمت والسكوت وصار جميعاً يرون شاخصة الى القائد الأكبر  
وكان على رؤوسهم الطير ينتظرون مرفة هذا السر العظيم بفروغ صبر حينئذ

التفت اليهم بوزن بفت فضاء على حقة لامر وأبرز اليهم كتب المشيخة  
 من ساوية شئوا حمدا رؤوسهم لامة الطاعة لادعائهم بعض ناسون  
 على مذهبهم وحسب دينهم سائر فتيانهم سائر فتيانهم كما في بلادهم  
 انهم اول اوربا سائر عايشة فيكم ومن مروضكم الواجبة  
 التقيت بتمل مذهبهم وفضل عظيمه وفتح حروبهم باركة ومباركة هالة  
 بروح وبها سوق الموت وقد علمتم شاعقتا انة على فتح بلاد مصر  
 واتخذها من سلطنة المماليك لاسيما دية وهذا كما لا يخفى على علم  
 ومشروع هائل كيف لا وانهم مدون انما سنكون هدف قاتل لا فرار  
 وعرضة اسباب لا خوار وانكم نعم لنا هذه سنعود على بلادنا بالفتح  
 العظيم وخير المصير وسكانهم من باكايل الجند واتخاذ فبل فيكم من  
 يخشى الردى ويرهيب المنون او تعينه العون عن خدمة البلاد ورفع  
 شأن الاوطان كلا فقد علمكم سود لوغى وانصار الجند الذين يبدلون  
 النفس والنفس في سبيل خدمة لوطنية غير ستمن وكيف لا يكون هذا  
 شأن ابطال فرنسا الباسلين وقد ذاع صاتهم وشاع ولاء الاسماع في  
 جميع الاصفاء والبقاء ولا ريب عندي اننا سنكون في هذه الحرب  
 من الظافرين ذليست هذه اول مرة حارتم فيها تحت فادتي فانيكم  
 النصر ولازمكم السعد والظفر بل كما فتحتم من بلادكم اخضعتم من  
 وارهبتهم من ممالك قد كنتم انتم الذين دنت اسمكم اعظم ممالك اوربا صاغرة  
 وخضت باسكم اغلب امة الغرب فكيف لا يكون نصركم مؤكدا لا ريب فيه  
 وانتم انتم تسرون لخاربة قوه لانظام الجند لا آلات حربية لهم فبه سبك ونون

أمامكم بلا شك أشباح بلا أرواح .

أيها الأبطال لقد ذقتم حلاوة النصر ولذة الظفر وعرفتم نتيجة  
التجلد والصبر وما وراءه من مجد والفخر والكرامات فلو أن لكم أخوانا  
يرومون مشاخرتكم في هذه الأعمال الجليلة . وهم خواتم عساكر البحر  
الذين لم يظهر بعد غرهم مع خركم وها قد حان وقت ظهورهم مثلكم  
فهم يريدون أن يشتهروا بالشجاعة والبسالة كما شتهرتهم أنتم وممكم أن شاء  
الله سيصلون إلى مطلوبهم ويتحصلون على مرغوبهم فعلموهم ذلك الصبر الذي  
صبرتموه في حروب ولواقية المضيئة التي هي أصل مجديكم وأحسنوا  
معاملاتهم وكونوا لهم أخواناً وعوناً في خدمتهم فإن أمتكم تحبهم كما  
تحبكم وأنتم أن هذه الحرب المستنزفة ستظرب العالم العظيم همتهكم وشهامتكم  
وتعلى بين الأمم شأنكم فإن أنتم على ما عهدتكم من البسالة والشجاعة؟  
لم يكذب انتهى المند بونابرت من هذا الكلام حتى نبعثت روح النخوة  
والحمية في نفوس الضباط ولاحت عليهم جميعاً سمات الانتعاش والنشاط  
وتقدم الفوائد كالجبال إلى بونابرت وفل أني ياسيدي بالاصالة عن نفسي  
وبالنسابة عن باقي أخواني الضباط أصرح لكم جبراً بأنه إذا كان الحصول  
على أمامكم متوقف على قضية ولا فدم فدونكم أبطالاً يلجئون أبواب  
الجحيم ويطلبون النصار وهم خذاة لاقدام عندئذ هتب جميع الضباط  
(تحيا فرنسا يعيش القائد) وقد علت بينهم الفجة وكثر الهرج والتجاح  
فلو عن بونابرت إليهم أن يحافظوا على السكينة ولا يذيعوا خبر هذه المداولة  
السرية ويجعلوا أمر هذه المهمة مكتوماً إلى أن يقضى لله أمرها كان مفعولاً

فاجابوا جميعاً بالرضوخ والاذعان وخرجوا وكلهم السنة تلهج بالثناء  
والدعاء :

أما بونابرت فإشار الى كليبر بان يبقى في حضرته بمعد انصراف  
الضباط ولما خلا بها المكان التفت نابليون اليه وقال له بلطفه المعهود  
لقد اطمأن الآن بالي وهذا فكري فاطلب اليك يعزيزي كليبر ان  
تكون نائباً عني في المعسكر وتصدر الامر بتجهيز معدات السفر لاني  
لا أريد ان تطول مدةقامتنا بهذه البلاد لئلا تتغير الافكار أو تختلف النية  
وانت أدري بتقلب أحوال المشيخة وتخطيطها في أعمالها فان كلمة تقيها  
وكلمة تقمدها وخير البر عاجله قال اني ياسيدي رهين اشارتك على الدوام.  
ثم ودع كليبر رئيسه وانصرف الى حال سبيله ليبادر اني اتمام  
مأموريته الجديدة



خرج كليبر من دار القائد وهو في حالة من الاضطراب ولارتباك  
يعجز القلم عن تمثيلها ولا يستطيع اللسان وصفها وقد كانت أمارات  
الحزن والكآبة ظاهرة على وجهه ظهور الشمس في رابعة النهار مهما  
حاول كتمانها واخفائها فلم ذلك ياترى ؟

ان نابليون شهد لكليبر بانه أعظم القواد شجاعة واقداماً وانه  
قرنه الهمام وزميله الباسل فلما ذا كان حزينا كئيباً لما بلغه خبر الوكيل  
هل من كانت هذه أوصافه وأخلاقه يخشى لقاء لاعداء وشن الفارات  
الشمواء أو يرضى بالاحجام عن الوقوف في ميدان الصدام ؟ أو هل كان

يتمتع أن ورء هذه الحرب ما يتوقع حدوثه ويخشاه من الفشل والانكسار  
الذي يعقبه العار والشذرة لا لعمري لا هذا ولا ذاك فان كليبر كان أكثر  
الجنود ضياء للقتال وتشوقاً الى احراز قصب السبق في مضمار النزال وكان  
أمله في النجاح وطيبداً ووثوقه بالفوز عظيماً ولكن مظهر عليه من  
الارتباك والكدر كان نتيجة سبب آخر وسر خفي قد آن لنا ان نحيط عنه  
الاشلم ونرفع عن محياه النقاب .

قلنا ن كليبر كان عاشقاً متيماً ومحباً مفرماً ونحن نريد الآن ان  
نوافي القاريء الكريم بتفصيل ذلك ليكون على بصيرة مما هنالك  
كان القائد كليبر كما وصفناه شاباً جميل الحيا معتدل القوام جذاب الملامح  
كثير الدعوة واللفظ ولد كان موضوع الاعجاب والانعطاف العام ولم يكن  
بين الخاصة والنبلاء في فرنسا الا من يميل اليه ويصبوا الى معاشرته فاذا  
دخل الى الحفلات والمنتديات كان هو المشار اليه باطراف البنان . واذا  
ضمته مجتمعات الانس والرقص لم تعد تنظر الى سواه الا بصار أو تعقد  
الحناسر . ولو لم يكن نابليون أكثر منه شهرة من ذي قبل وقد بلغ  
صيته عنان السماء وناطح الجوزاء لحسده على ذلك واعتبره مزاحماً له في  
احراز الشهرة والمجد وتوجس منه خيفة

ولا شك ان من كان مثل كليبر على ما علمه القراء عنه يسهل عليه  
ان ينال رضى الجنس اللطيف ويستعبد بمحاسن صفاته وجمال خلقه وخفته  
جميلات النساء والفادات ولا سيما في بلاد تعودت على اطلاق الحرية في  
اختلاط الجنسين ولا كثار من عقد مجتمعات للو والقصف كما كان هذا



شأن الفرنسيين في ذلك الحين .

وحيث انتهى بنا الكلام الى هذا الحد فستسمح القاري الكريم ان نقول كلمة عن حالة البلاد الفرنسية في ذلك العهد لان لها علاقة كبرى بموضوع روايتنا وسياتي قصتنا .

كانت الامة الفرنسية في عهد بطاها العظيم نابليون الاول رافلة في حال الابهة والمجد ومختالة في ثياب العز والسعد وقد سكر أبناءؤها بخمرة الانتصارات المتوالية والظفر المتتابع حيث هزمت الجنود الفرنسية دولة ايطاليا فالأوسيتريا بعد حروب هائلة ومعارك عظيمة كان يعقد فيها لواء الانتصار للفرنسيين ويعودون من ميدان الوغى ضافرين وقد ترتب على ذلك اجلال شأن جنديهم وعلاء كراماتهم التي شيدت مجد لامة ورفعت في الحافقين علاها . ولذا كان جندي فرنساوى يعيش في ساحات باريس العمومية رافعا رأسه تها وعجبا كأنه يشعر من نفسه بحقيقة منزلته في البلاد ويختلط اضباها والقود بأعظم عائلات الامراء والكبراء ويبيت احسب والنسب فيحسنون وفادتهم ويكرمون مثوهم ويقبلونهم في أعظم حفلاتهم ومجالسهم على الرحب والسعة ويخطبون صداقتهم ومعاشرتهم في غالب الاحيان .

ولا يخفى ان الحكومة الفرنسية كانت دستورية وقشذ يتولى فيها النهى والامر خمسة من الرؤساء يدعوهم الشعب الفرنسي أعضاء الجمهورية أو (المشيخة) على ن أفراد العائلات المطالبة بسرير الملك في فرنسا لم يكن يروق هذا الحال لديهم وكانوا لم يزالوا يعطون انفسهم

باسقاط الجمهورية وعادة السطة الملوكة فظهروا التودد والتعجب الى  
رجال العسكرية ليكونوا لهم عوناً على تنفيذ تلك البغية لانهم أقدر من  
غيرهم على القيام بهذه المهمة الخطيرة وتذليل كل العقبات والصعوبات وما  
درى هؤلاء الامرء ان رئيس الجنود لاعظم البطل نابليون كانت تجول  
هذه الآمال في خده ويعمال نفسه بالحصول عليها وان ذلك الاسد - اذا  
نهض من عرينه يطلب فريسة له فلا بد ان ياتهما وحده ولا يتركها  
لغيره من الثعالب والذئاب.



كانت علاقة لامراء والمطالبين بسرير الملك في فرنسا مع بعض  
كبار رجال العسكرية على غاية مايرام كما قلنا وكان للقائد كليبر بطل فستنا  
من الصدفة والوداد مع أعظم عيان المحمد في فرنسا النصيب الاوفر فكان  
كثير التردد على مجالسهم ومجتمعاتهم ولم تكن تفوته حفلة انس أو رقص  
من حفلاتهم وكان أكثر لامراء توددا اليه البرنس دي بوربون أحد  
أفراد تلك العائلة الملوكة التي كانت تطالب بسرير الملك بعد سقوط الملكية  
ودخول فرنسا في دور جمهورية وقد كان لهذه العائلة أعظم شأن  
وأكبر نفوذ وكانت لم تزال تمتع بشيء من آثار الأبهة والمجد واسكن الأمير  
الذي نحن بصددده كان من الذين اندفعوا مع تيار الملاحية والمناسد وانغمس  
في حمأة الشهوات والمذات فاضاع جانباً عظيماً من ثروته التي ورثها عن  
آبائه وأجداده وأضاع معها ما اشتهر عن عائلته من الانفة والشهامة  
وعلو الهمة.

على أن البرنس دي بوربون بعد أن أوصله جيله وتهوره إلى هذه  
الحالة الويلة صحا أخيراً من سكرته وأفاق من غفلته وأدرك حقيقة حاله  
وما جلبه على نفسه من العار والضرر فأراد أن يصلح ما فسد لهده ويتدبر  
في اتخاذ طريقة للخلاص من هذه الورطة وكانت له ابنة تدعى (ماري)  
اشتهرت بالحسن الرائع والجمال القتان وأسرت بمحاسن آدابها وجمال  
خلقها وخلقها القلوب والافئدة فلم تكن تظهر في الحفلات العمومية  
الاشخصت إليها الابصار واشترأت نحوها الاعناق وعلت أصوات المهملين  
وتصاعدت زفرات المشاق . وقد كانت ماري على حدائث سنها (لأنها  
لم تناهز العشرين من العمر) آية في الذكاء والنباهة وحدة التصور وهذا  
ما زاد الناس تعلقاً بها وميلاً إليها فكان طلابها يزيدون كل يوم وكان  
الامير يردهم على أعقابهم لأنه كان يعال نفسه بتزويجها لرجل من أعظم  
الاعنياء والمثريين مهما كانت صفاته يتمكن بذلك من مدارة حاله  
والتستر على دخائله ووفاء بمض الديون المتراكمة عليه ولم يدر هذا الأحمق  
الجهول أن المضاربة في الزوج والمتاجرة به ليست جائزة في شريعة العقل  
والانصاف وإن الله خلاف الظنون .

وكان القائد كبير كما قلنا كثير التردد على دار الامير فكان كلما وقع  
نظره على ماري يهيم وجداً بها ويتمنى لو أسعده الدهر بنو قربها  
وهي لم تكن تظهر له شيئاً من الجفاء والنفور وكلما وقعت العين على العين شعر  
كبير بمخنفان عظيم في قلبه وانتماش داخلي في نفسه وشعرت ماري أيضاً بمثل  
ذلك فتفتت عن شعر كالدر ثم تطرق برأسها إلى الارض حياء وخجلاً .

قلنا ان الامة الفرنسية كانت في ذلك المهد ثملة بخمرة الظفر  
والانتصارات وقد رفعت رأسها الى العلاء مفتخرة متباهية وأذمت  
المشيخة الفرنسية وقد منشورا امضاء عضاؤها في طول البلاد  
وعرضاتها في الامة على ما أحرزته من الجذب بفضل رجالها وأبطالها  
وما اظهروه من ضروب البسالة والشهامة وتصريح بن الجمهورية لاثالو  
جهداً في رفع منار البولة واعلاء كلمتها وانه لا بد للفرنساويين من أخذ  
نارهم ولا انتقام من عدوتهم الخدعة - انكثرة - لانها هي التي كانت تتظاهر  
بعداوتهم وتبجهر بما كسبتهم في كل حروبهم الماضية وتمنى لهم الفشل  
والخذلان ولكن قد رد الله كيدها في نحرها وظفر أبناء فرنسا بكل  
أعدائهم وفازو بهوطارهم فبأبقي عليهم بعد ذلك لا الانتقام من ذلك  
العدو ومنزاحته في الفتح والاستعمار

وأول ماوجه اليه الفرنسيون عنايتهم فتح القطر المصري ولاستيلاء  
عليه ليهد لهم ذلك سبيل الاستعمار في المملكة الهندية الشاسعة الارحاء  
فيعملون على نكابة الانكليز ومعاكستهم ويوقفونهم عند حدهم  
وكما فكر الفرنسيون في هذا الأمر رقصت أفئدتهم طرباً  
وسروراً وزادوا فرحاً وحبوراً ولذ كانوا يكثر من إقامة حفلات  
الانس والطرب وأحياء ليالى الرقص واللاهو . وقد كان البرنس دي  
بوربون مع ما علمنا عن تضعف حاله ونفاد ثروته وتراكم الديون عليه  
لا يستطيع ان يجاري اخوانه الباريسيين في لهوهم وسرورهم ويشاطرهم  
الفرح بإقامة الحفلات وأحياء الليالى الراقصة فلما أتى دوره وزع رقاع

الدعوة لحضور حفلة رقص بديعة في داره التي هي في قصر جميل الموقع  
 بدع البيعة يشرف على غابة بولونيا البديعة التي قال فيها بعض وصفها  
 حرش كأن الغاب فيه من الغضا \* هامت شبكت الفصوص تحصنا  
 غاب بها الغزلات ترتع والمها \* ترعى فلا وحش ولا غيل هنا  
 وهنا ضرب عيون عين لا ضيا \* وكذا طمان قدود غيد لاقت  
 وسنادس بالاقحون تسمعت \* فحكت سهاطا بالكؤوس تزينا  
 وخائل بالياسمين تسيجت \* فهناك سلطان الزهور توطنا  
 وجداول للروض منعطفاتها \* اضحت اساور نم هذا المقتنى  
 فاذا تأملت البحيرات التي \* تجر في هناك وبطاب المتبطنا  
 لعجبت من بحر جرى في روضة \* ومرآك سارت عليه بلا عذا  
 فالصخر من جبس الثرى ورماله \* لامح كاس قام من هدم البناء  
 (وكذا من السين) المياه جرين لا \* من ذوب ثلج في الجبال تمكنا  
 لكنما هيات يمكن ناقدًا \* تميز ذ المبني عن ذك البناء  
 وجميع ذلك صنعة لا يدب فيها \* ايد الطبيعة من مواقع هنا

٦

ولب أول ما يكون مجانة \* فاذا تمكن صار شغلا شاعلا  
 كان حب ماري وكليبر في ذلك الوقت ينمو ويحتاجي تمكن ونأصل وكادت  
 تظهر آثاره عليهما لولا ما كانا يتخذانه من وسائل المداراة واحذر كما تقضي  
 عليهما حالهما وظروفهما المرحجة فان ماري كما علمنا كانت عالية النفس  
 شريفة الطبع قد خصها الباري بكل ما يلي شأن المرأة ويرفع مكانتها من



مثل العفة والطهارة وورقة العو طب ومكارم الاخلاق وشرف المبادي  
كما صاغ في قالب الحسن . لئلا تكون فتنة الناظرين وموضوع أعجاب  
الناس أجمعين . وكذلك القائد الكبير كان كثير الحباء وقلبه مفعم بشريف  
المواطف وجميل الاحساسات فكان لا يجسر على التهنك في سبيل الهوى  
والمجاهرة بما يكره قلبه من نوح الوجع والفرام لانه يعلم من  
أحوال وأمير صديقه لا مير والد ماري ما لا يعلمه سواه وقد أدرك  
بدهائه ونهايته ان لا مير لا يرضى مطلقاً بزواج ابنته بمن كان مثله من القواد  
والضباط لانه طامع في احراز الثروة واجاه من وراء هذا لزواج . ولذا  
رأي من مقتضيات حكمة والصواب ان يكتم حبه وهو لو كان في  
ذلك زيادة تعذيبه وشقائه ان لو ح له بارقة أمل او يأتي الله أمراً  
كان من و لا .

على ان الشاعر العربي يقول

دلائل الحب لا تخفى على أحد \* كمال المسك لا يخلو من المبق  
من ولده ماري لم تكن تخفي عليه خافية من أمر ابنته ونكته لم يكن يختر  
بيله ان القائد الكبير يجسر على طلبها لينها من البون الشاسع والفرق العظيم  
او ان ابنته تخاف مره اذ هو عرض عليها الزواج برجل من نبلاء  
البلاد وكبار شيوخها وبهذه المثابة ينحسم لاشكال وينقطع بينها وبين  
كبير جمل الآمال وعلاقة الاتصال .

قلنا ان الأمير دي بوردون وزع رقاع الدعوة لحضور ليلة رقص  
أحياء في داره التي تشرف على غابة بولونيا وقد كان لقائد كبير طبعاً

من أول المدعوين وما وافت الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم الممهود  
حتى أخذ المدعوون يقدون زرفات ووحدنا وقد غصت بهم قاعات  
القصر على سعتها

وكانت تكتنف قصر الأمير حديقة غناء وروضة فسيحة فيحاء زينت  
في تلك الليلة أبهى زينة ونصبت فيها الثريات الجميلة وأضاءت بها الأنوار  
الباهرة وكذلك زينت غرف القصر كلها بأحسن التحف وأتمن الرياش حتى  
صارت بهجة الناظرين وجنة الرئي وأصبح يجمال ان يقال ان ليس  
في الامكان أبدع مما كان

وكان لا يردي بوربون يستقبل جمهور المدعوين بالمطاف والبشاشة  
والإيناس ويحييهم أحسن تحية والخدم جميعاً كانوا في هرج ومرج  
والدنيا قائمة مائدة وآلات الطرب وأنغام الموسيقى تشنف الأسماع  
بالانغام والالمان المنعشة الشجية وبالجملة فقد توفرت في تلك الليلة كل معدات  
الانس والانشرائح ولم يبق حاجة في نفس يعقوب .

ولما كاد الليل ينتصف فتحت أدوار الرقص وقد حمى وطيس  
الطرب ولعبت بنت الحان برؤوس الحاضرين فزفت الموسيقى بالحانها  
الجميلة وتدفع الراقصون ( وهم كثيرون ) يمشون في وسط تلك الأنوار  
المتلازمة كالبحر الزاخر وقد انضم الساق إلى الساق . وأشرأت الاعناق  
وكثر الهرج والمرج وتضاعدت زفرات المشاق وأخذ الراقصون يتفننون  
في أدوار الرقص ويحركون أعضاءهم بانتظام على نغمات الموسيقى وبديع  
الالحان . فيقفزون كالظباء ويمسحون بها كالغزلان . وقصارى القول ان

كل من ضمهم هذا الخجل في تلك ليلة بلغت بهم بواعث السرور  
والانتماش منهاها فاعطوا النفس مشتهاها وتناسوا كل مهام الحياة  
ومهموها . وهذا شأن الانسان في هذا العالم قد تمر به ساعة من الزمان  
أو برهة من الوقت يظن نفسه فيها أسعد الناس حظاً وأحسنهم حالاً  
وأهنأهم عيشاً وأهدأهم بالاً حتى اذا مضت ونقضت عادت اليه متاعب  
الحياة ومصائبها ولم يعد يعرف للهناء اسماً ولا رسماً وهذا معنى الحياة  
وهذا غاية ما يصادفه فيها الانسان من المائدة الموهومة والسعادة المزعومة  
وهذا هو العيش لولا انه القاني .

وعندئذ دنا التائد كليبر الي ماري قائمة باريس وغادتها الجميلة  
( ابنة دي بوربون ) وقد علمت به عوالم الغريم . واستنزته أريجبة لوجد  
واليسام . وطلب اليها أن تصحبه لتتح أول أدوار الرقص فأخنت  
الفتاة رأسها علامة الرضى ولم تستطع أن تفوه ببنت شمة لما اعتراها من  
الحياء والخجل وكانت هذه أول مرة ظهر فيها حب ماري وكليبر  
جهرًا باجلى وضوح وهيات ان يستطيع الماشقون الصبر والكمائن  
واخفاء ما يخالج قلوبهم من لوايع الوجد والغرم الي مشاء الله . وقبيل  
الانتهاء من الرقص دنا كليبر الي حبيبته فهمس في أذنها كلمة ثم انفصل  
عن بعضها ولم تمض بعد ذلك برهة من الزمان حتى اختفيا عن العيان ولم  
يعد يراهما أحد بين الحاضرين .

V

لما دنا كليبر من حبيبته وهمس في أذنها كان يريد منها أن تسمع

له بساعة خلوة يبيت اباها نراهم ويصاحبا على حقيقته حاه فذرى منها  
 ميلا اليه ومشاركة في ... عموه ... ما مدنى حب وتمامه على لا خلاص  
 والوفاء والاعول على السبر ... ورضى من ... بالاياب وتنامى حبه  
 ولو جلب ذلك عليه البلاء وانعذب فاعزاي ... ان توفيه الى حديقة القصر  
 التي كانت وقتئذ خالية خاوية ساد فيها سكون الليل وضرب الهدوء بها  
 اطنابه وأرخى عليها سدوله فلا يسمع بها ذى حفيف الاشجار وخير  
 الماء . فهي اصلح مكان لاجتماع العشاق وبث نواجع الاشواق حيث  
 لا تراهم عيون الرفايا ولا تكدر صفاء اجتماعهم مزعجات الالم وسماجة  
 العذال واللوام اما ماري فكانت تحاول بادي ذى بدى الامتناع عن  
 الذهاب الى محل ذلك الموعد والاجتمع لانها ترى في ذلك خذنا لناموس  
 الآداب التي تربت في ضلها وشبت تحت كنفها ولكن عامل حب كان  
 متغلبا عليها وآخذا من قلبها كل ما أخذ ولم تكن تستطيع التغلب على  
 هذا العامل القوي والسلطان الجائر الداهر فكان موقفها في هذا المقام  
 حرجا وفكرها في اضطراب وارتباك لا تفي شيئا ولا تستقر على رأي  
 ولكن تغلب أخيرا ... المرام على كل عامل آخر سواه وهكذا  
 خفت ماري عن أمين الحاضرين وسوالت لها نفسها موافاة حبيبها الى  
 محل الموعد المعروف

ولما وصلت الى الحديقة وجدت كليبر في انتظارها يتمشى الهوينى  
 وقد كان يجيل النظر الى باب القصر الذي يشرف على الحديقة وينتظر  
 قدومها بفروغ صبر على آخر من الحجر وكله عيون شاخصة وأنظار منجبة

في هذا المكان حتى اذا لاحت منه النجاة وشاهد فائته ليه واسرة قلبه  
بادر اليها مسرعاً فاخذ بيدها وأجلسها بجانبه على مقعد من الخشب وراء  
شجرة كناية الاغصان في تلك الحديقة أمام مجرى من الماء النقي كانت  
ماري قد تعودت على الجلوس به الساعات الطويلة لتناجي قلبها وتشكو  
الى الله ما تعانيه من تبرد الحب وآلام الغرام .

ولما ستر بها المقام دنا كبير من حبيته فقبض على يدها وتبها  
ونظر اليها نظرة توله والتوجد وكانت عيناه مغرورة تان بالدموع وقلبه  
يخفق خفقاً شديداً تكاد تسمعه الآذن ويثبته لوجدان وبنم به لسان .  
وكانت هذه أول مرة اجتمع فيها كليهما بحبيته على نفراد بعد طول  
الفاشدة وكثرة التردد فكان يريدان يفصح لماري عن حقيقة قصده  
من طلبها في مثل هذه الساعة في هذا المكان وانفرادها بها تحت جناح  
السلام والكنم لم يكن لسانه يتأوه على الكلام وكلما حاول الافصاح  
استتره لاندھاش زلذهول وتغلب عليه الخوف والوجل فيستلم لسانه  
ويلازم الصمت والسكوت وغريب والله ان يكون هذا شأن بطل فرنسا  
العظيم ورجل الوغى الباسل الذي ضل شهيداً انفرنساويون يندفع بين  
صفوف الاعداء ويشق عباب النيران معرّضاً صدره لرصاص البنادق  
وقنابل المدافع وأحسنه النافذ فيبدد شمل الفرسان ويردهم على أعقابهم  
مدحورين ثم هو الآن يقع صريعاً يزوماً أمام عيون ماري ولواحظها  
الفتنة الساحرة تلك الفتنة الضعيفة اي لا حول لها ولا قوة ولكن لا غرو  
في ذلك ولا عجب فان سلطان الجمال ليس فوقه سلطان ولا يستطيع أعظم



الابطال والشجعان الآن يحنوا رؤوسهم أمامه علامة الخضوع والاذعان  
وبعد سكوت طويل نابت فيه العميون عن اللسان في اظهار دخائل القاب  
ومكنونات المواقف تجلج كليبسبر وفتح فاه بعد هذا السكوت الطويل  
فقال : - انى أسألك أولا أيتها الغادة المحبوبة أن تسامحني على ما بدا مني  
الآن حيث تجاسرت على دعوتك الى هذا المكان في مثل هذه الساعة  
ولا شك انى أقلقناك وثقلت عليك كثيرا ولكن الامر ياء ولا تاتي خطير  
ولهذه المقابلة شأن عظيم كما ستعلمين وهذا ما حدا بي الى ركوب هذا  
المركب الحشن وارتكاب هذه الجسارة نظرتك ياسيدي فاحببتك وحاولت  
أن أكرم هذا الحب أو أسلوه فلم أستطع الى ذلك سبيلا وأنا أعلم ان بيننا  
من التفاوت في الرتبة والمقام ما من شأنه أن يضع العقبات والعثرات في  
سبيل حبنا ولكني رأيت منك من التودد الى والانعطاف نحوى ما حمانى  
على مفاتحتك في هذا الامر فان كنت مصيبا في اعتقادي فأريد الآن أن  
أسمع كلمة الرضى من فمك فأجاهد في سبيل حبك غير هباب ولا وجل  
وأملى وطيد بنجاح مسماي في حصول عليك واقتناع والدك باتخاذك قرينة  
لى مهما كانت الموانع والعوائق وان كنت ياسيدي قد ارتبطت مع سواي  
بعد أو كان ماضى لي منك الى الآن غير الذي ظننته وكنت واهما فانا  
أسلو هوأك ولا أفعل الا ما يكون فيه راحتك ورضاك ولو ان ذلك يسبب  
تعاسي وشقائي . ويزيد في غدا بي وعنائى .....

كان كليبس يتكلم هذا الكلام وما رى مطرقة الى الارض لا تبدي  
حرا كالوا تقود بينت شنة وكانت كلما أرادت ان ترفع رأسها وتجيء كليبس

على سؤاله يغلها ضمها النسائي وحيائها الطبيعي فتعود الي أطرافها  
وصمتها ولكن كايير كان يسألها في أمر هام ولا بد لها من الرد على سؤاله  
بالسلب أو الإيجاب لان هذا الجواب يتوقف عليه مستقبل رجل أوقف  
قلبه على حبها ولم يرض من الدنيا إلا بها فان شاءت أماتته باليأس  
والقنوط ون شاءت أحيتة بالرجاء والامل

فلما رأي منها هذا الصمت والاطراق هاله الامر وخشي ان يذهب قلبه  
في تدبير هذه المقابلة أد رح الرياح ولكنه كان يقرأ في عيني حبيبته وبري  
على ملامحها ما يدعوها الى التجلد ويبعث فيه روح الامل والرجاء فاندفع  
في تيار الحب والوله وتغلبت عليه عوامل الوجد والهيام فاخذ بيد ماري  
فقبلها واقترب منها وقد زاد خفقان قلبه واشتد تصاعد زفراته حتى  
كادت تسمعها الآذان ونيم بها هدو الليل وسكون الطبيعة في مثل هذه  
الساعة وقال بصوت خافت كادت تخنقه العبرات : اني أعلم ياسيدي ان من  
تربت مثلك في مهدي الأدب والعفاف وشبت على مبادي الفضيلة والحياء  
لاستطيع الاجابة على سؤالي من أول وهلة ولم يكن يخطر ببالك انك  
ستقفين هذا الموقف الخرج وتساين مثل هذا السؤال ولكن مالنا  
ولهذا الحياء والحجل فانا ياسيدي لاأريد ان أغربك ومماذا الله ان أكون  
من أولئك الشبان المفسودي الاخلاق الذين يستحلون غش الفتيات  
الطاهرات الذيل ويدفعونهن الى عمل ما يوجب الندامة والحجل بل انا  
أريد ان اتخذك حليمة تشاطرنى الحياة وتقاسمنى المعرفا حيا سعيدا مغبوطا  
وأنسى بك العالم كله فناشدتك الله يا حبيبتي ان لا تزيدني في عذابي وتجيبيني على

سؤالى فاني ريد ن سميع كلمة لرضي من ثمت العذب فيحيا في ميت لامل  
والرجاء ... ماياك صامته لا تجيبين ليس في قلبك الظاهر ذرة من المبال  
والانعطاف الي هذا الميس المسكين الذي يرى كل السعادة والنعيم في  
حبك ورضاك ومنتهى التماسه والشقاء في صدك وجفالك ماري ماري  
أجيبيني بالله ولا تقطعي بييدك لاضيقه حبل رجائي وحاشاك ان تفعل ذنك  
وانت ملاك لو داعة والسلام قوني تكلمي الانحني اني لا تسعرين بخلفان  
دياك وتصعد زفراك كما شعر الآن ....

عندئذ لم تر ماري بد من الاجابة فرفعت راسها ونظرت الى كبير  
نظرة فيها لحواب الشافي والتصريح السكاني وحاولت ان نفوه بكلمة  
تؤيد هذا التصريح ولكن تاعثم اسانها وخانها حياؤها فحنت راسها ثانيا  
علامة لرضي والمصدق ولم تجسر بعد ذلك على المسكت ولبقاء فذرت  
كافزال الشارد واختفت عن العيان وتركت كبير وحده يضرب أخماس  
لاسداس ويتأذ بتريد ماجرى أمام عينيه في تلك الساسة بكوته كأنها  
اضغاث أحلام وآها في المنام



(٨)

في هذه القصة بداية ابتدأت علاقات المحبة والوداد تزداد تمكناً  
ورسوخاً في قلوبهم (مصر) وسار يالان نفسه بتذليل  
مساعدتهما في كل شيء من المصاعب والعقبات وقد ملأت الاماني  
والاحلام بخدمتهما ولا يروى في ذلك فوجدت العاشقين إذ وثق  
أدهم بآخر وكان الميراث على تمام رفق ولا خلاف وتبادل احساسات  
الحب وعزمهم لا خلاص تهادأماههما كل أمر عسير فلا يباليان بعد  
ذلك بم بترضا في مبداهما من المواقف والوقوف فيهما كانت جسيمة هائلة  
سنة مدة في خلقه وعجزت ان تجد اسنة ما تبدلا.

ومن ثم أخذ كبير بكر من التردد على بيت الامير دي بوربون  
وذخالة مع حبيبته اجودا نفردا بهزل عن عبون لرفاء وحقه قايضان  
ابعضهما ما كانا من اوسع اوجد وتباريح القرم ويسمعا هذين على الجهاد  
في ميليل الحب وحفظ الزمام . وكان قد شاع على أثر حفلة الرقص التي  
أحيها الامير دي بوربون في قصره في كايرو ماري مرتبطان بعوامل غرامية  
وروابط عشقية بسبب اختلافهما عن الانظار على تلك الصورة في الية  
المهودة وقد كثر بعد ذلك النهول والارجاف ونقشر القمال والقييل  
ولو علم هذان عاشقان لمسكينان ان نفردهما حفلة من الزمان سينجم عنه  
كل هذا المذولاجيا عن منتهى ما في الدنيا من الفسقة الاخرى تكون أسلم  
عامة وأحسن من كل شيء كان من مبداهما وإذا امتلأ الاناء لا بد  
وان ينفض وقد تاب من نفرد في تلك الية على شذنين العاشقين

بما توفر فيها من مهيئات العواطف وعوامل المؤثرات فلم يستطع صبرا  
على طول التعلل والسكران أما لاميير دي بوربون فقد هاله أمر هذه  
الاشاعات وخشي أن يكون وراء ذلك مرسومه ويوقف تيار مطامعه  
ونواياه فرأى أن الأجدر أن يتداعى بين العاشقين حبلى الاتصال قبل أن  
يتفاقم الداء ويمز الشفاء وما درى أنه قد سبق "سيف العدل" وقطعت  
جهازه قول كل خطيب وأول شيء فكر فيه منع الله من الاختلاط  
بذاك القائد فلا يحسن وقادته خلافاً لعدته فينتطح عن زيارته ويختم  
الاشكال ثم يعجل في زواج ابنته بمن يقع عليه اختياره من ذوي السعة  
واليسار فيفوز بما يتمناه ويأمن شر المستقبل وتقلبات الظروف .

هذا كان عزم لاميير وهذا ما عقد عليه النية ولكن الشيء المهم في  
هذه المسألة هو انقضاء ذاك الزوج العتيق وكيفية الوصول اليه وقد أخذ  
يفكر في هذا الأمر كثيراً ويستجمع في ذاكرته أسماء كل من عرفهم  
من كبار الاغنياء والمترين حتى اهتدى أخيراً الى ضائته المنشودة فرقص  
فؤاده طرباً وأيقن بدنو الفرج ونفراج الازمة . ذلك أنه كان قد تعرف  
منذ بضعة سنوات بمائلة انكليزية غنية وفدت الى البلاد الفرنسية من  
عهد بيميد وعاش أفرادها فيها معيشة الترف والبدخ ولم يفكروا في  
مفادرتها لانهم ارتبطوا فيها بمصالح مالية وشغال تجارية . وكان رئيس  
هذه العائلة وزعيمها الأكبر يدعى (شارل) وهو رجل يناهز الأربعين  
من العمر كان قد تزوج بفتاة غنية من العائلات الكبيرة ولكن لم  
تلبث أن قضت نحبها وخلفت له ثروة هائلة ضمها الى ثروته الأصلية



فصار من كبار أغنياء زمانه في ذلك الحين .

وكان شارل عندما بعد وفاته زوجته يقيم في وادي الترف ويتهتك في سبيل الخلاعة والمجون وقد راقته هذه المميشة في عينيه فلم يعد يفكر في أمر زوج وسبب تعرف الامير دي بوربون به هو سابق معاملته معه في شؤون مالية لان شارل كان من المراهبين الماهرين ولو انه لم يشتهر بصفات البخل والشح مثابم وللناس فيما يعيشون مذاهب .

اذن فقد كن بين الامير دي بوربون والسيد شارل جامعة توافق في المسارب والاخلاق فضلا عن جامعة المعاملة والاحتياج فابتدأ يتأهب لاتمام هذا المشروع ووفيه يحدته بالنور والنجاح لاعتقاده ان دوام الحال من الحال وان ابنته لا بد وان تغتر مشه بثروة السيد شارل فتتقاد اليه وتنجي حب ذاك القائد على مذبح هذه المصاحبة لانية الخطيرة ولسان حاله يقول  
دع المقادير تجري في اغتها \* ولا تبين الا خالي البال  
مابين طرفه عين وانتباهتها \* يغير الله من حال الى حال

(٩)

اذ لم يكن غير مأسنة مركبا \* فليس على المضطر الا ركوبها  
هذا ما كان يدور في خلد الامير ويضنه امرا ميسورا ولم يكن يخطر بباله قط ان ماري قد تمكن حب كبير من قلبها الى درجة انها قد يسهل عليها ان تعصى ولدها في سبيل حبه وتستحل ما هو اعظم من ذلك اذا دعت الحال وقد قال الشاعر

واذا نأمت اقلوب على هوى \* فاناس تشرب في حديد بارد

فاختار لأمير بابه وأما ما على حقيقة نريانه وقد صدق وأخذ  
يعتبر في مديح نبيه سائر وكذا من مديح بابه من  
اشتهر به من العلماء والكرام والبره الكبرية والفني الوافر وعاد  
الحسب والنسب والمجد الأثيل

كنت تسمع ماري تل ذلت وهي مطرقة برأسها إلى الأرض لا تبدي  
حراكا ولا تنوه بينت شفة ولكنها لما رأت من أيها الحاجة ولاحاح  
وتذكرت وعودا وعودا مع حببها القاد كابير وقد تمتل صورتها  
الخبوبة أمام عينها في تلك الساعة فلم يسعها إلا للجاهرة بالرفض ولاباء  
فرفعت رأسها ونظرت إلى أيها نذرة الوداعة والاستمطاف وعات وقد  
صبغ الحياء وجهها

— اني لم أفكر بعد يا بتي في أمر الزواج

— قال ولكن قد آن لك يا بتي ان تفكري في هذا الامر وانت  
الآن في السنة الثانية والعشرين من العمر .

قلت ولكنني أستمع لك العموياني في طلب النجيل ذلت إلى  
فرصة أخرى فاني أريد ان أتمتع بالذة حارية برهة من الزمن أيضا  
قال وما الداعي إلى هذا النجيل والفرصة ثمينة وخطيبك من الذين  
يندر وجود مثلهم في هذا العصر فنخشي ان يفلت من يدينا عندما  
لا ينفع الندم . عندئذ ضمرت أنارت لأتفة ومرة النفس على محيا ماري  
الجميل ولم تتمالك نفسها من شدة ما عثرها من النجيل والافعال لا تها رت  
من والدها هذا الاصرار والاحاح وظهور لها جيبه انه لا يقصد من تزويجها

الاجرة وفداء مصلحته الشخصية وما ربه له في السياسة  
 بما يكسبه من مدح وثناء وتأييد من المسمرة في سبيلها  
 كما به وفساد من سبيل الاماني وقصور لاس وسكنة في كرت  
 ن لدى تخاطبه هو ولدها ومصدر حياتها وعنه وجودها ونه عليها  
 الامر والسنان وعليها الصاعة ولا ضمان على كل حال وسكن هذا لابل  
 يريد ن يظلمها ويضم حقها ويدوس على مصلحتها فكيف يعاينه بعد ذلك  
 وتروضح لارادته تقاسية وحكمة الظلم . هكذا كانت هذه الاحساسات  
 والاميال المتباينة تنازع قلب ماري حتى قلب عامل الحب على قلبها فقم  
 لسانها بما يكنه فؤادها وقالت وقد هاجت جوارحها وظهر الانفعال  
 على وجهها .

— ونكي رفيض الزوج يا ابني بالسيد شاول بتاتا . فزات هذه الكلمة  
 على قاب الامير شد وفعما من السهام لانها حطمت كل ما كان يعال به  
 نفسه من دنو ساعة التوز والتمرج وادرك في هذه اللحظة حقيقة موقفه  
 امام ابنته التي ملا حب قايها وعلم ان سلطان طوى ليس فوقه سلطان  
 ومن الجاهل ن يظن ان انسان مصلحة غيره تحت قدميه حيا في ترويح مصلحته  
 وبخلاف سنة التايمة المندسة فمعامل غيره بما لا يحب ان يعامله به سواء  
 على ن مثل الامير يوربون على ما عرفه القاري من اخلاقه واحواله  
 لم يكن من الذين تمنهم العثرات فيقون في وهدة اليأس والتمنوط لدى اول  
 وهلة بل سوات له نفسه ان يعمد الى الضغط والارهاب واتخاذ سياسة  
 العنف والاجبار مع ابنته وظن ان الذي لم ينله منها طريق المداينة والمخلف

ربما ناله من سبيل الارهاب والعنف لان الاب على اولاده الامر  
والسلطان ونفوذ في بيته لا يقل عن نفوذ سلطانكم المطلق التصرف في رعيته .  
حينئذ حلق الامير بنظره ورمى ماري شذرا وقد كاد الشر يرتجأ  
من عينيه وقال بمضب وانفعال

ما هذا الذي اسمعه منك يا ماري ارفضين الاقتران برجل من اشرف  
النبلاء تقدمه لك ابوك الذي لا يهمله الا راحتك ورضاك وهو ادري  
منك بما يضرك وما ينمك . هذه ثمرة التربية ونتيجة التهذيب رهل  
هذا آخر ما تعلمتيه من دروس الطاعة ومعرفة الواجبات

قالت اني يا ابتي لا اعصى لك امراً ولا اخالف رأياً ولكني لا اريد  
ان اتزوج ولا احب ان ابيع حريتي الشخصية بثن بخس .....

قال كفي كفي فقد ادركت الآن كل شيء فانت تريدين ان تمويهى علي  
ياغبية فهل تظنين اني اجهل حقيقة حالك وما يخامر فؤادك فانت تريدين  
ان تخذي ذلك القائد الكبير بلاك وهو من آحاد الناس وأواسط القوم ولكن  
اعلمى ان منزلة الاشرف في بلادنا لاتدانيها منزلة ولا يصح ان يخطأ  
مثل هذا الرجل بمائلتنا مطلقاً وسأعلمك كيف تكون طاعة الوالدين بعد الآن  
قال ذلك ثم ترك ابنته وخرج مرغياً مزبداً وموعداً متهدداً فاصدر

أمره لجميع الخدم بمنع القائد الكبير من الدخول الى بيته وانتدب من بينهم  
خادمه خداعه ماكرة جعلها رقيبة على أحوال ابنته ومتجسسة أمر علاتها  
مع حبيبتها لتوافيه بكل ما تعلمه عنهما بدون ان تشعر ماري بشيء  
من ذلك

( ١٠ )

لما خلت ماري بنفسها بعد هذه المناظرة القصيرة التي دارت بينها وبين والدها وعادت اليها سكينةا واستجمعت حواسها طفت تلوم نفسها على ما فرط منها وقد هاءما تهديد والدها وودت لو ان علاقتها مع ذلك القائل كانت مجرورة لا يعلم بها أحد حتى نفس والدها الى ان تبدو بارقة أمل أو يقضى الله مرآ كان منفعولا . ولكن ما العمل وهي لم تقل الا ما أملاه عليها وجدتها ولم تفعل الا ما أوحاه اليها قلبها وهل كان في وسعها ان تفعل غير ذلك أو تجاري والدها في رأيه وترضخ لارادته ؟ على ان الموقف صار حرجا وهذا التصريح الواضح الذي صدر منها هاج عوامل الغضب في قلب أيها فما الحيلة في رتق هذا الفتق وتدارك الخطر .

بعد ان فكرت ماري مليا في هذا الامر لم تر مخرجا أو وسيلة غير اطلاع كبير على كل ماجري ليتدبر معها في ما يجب عليهما ان يفعله بعد الآن وقد كان في خدمة الامير شيخ هرم أحنث الأيام نظره وبلغ من العمر عتيا وكان قبل الانتظام في سلك هذه الخدمة من رجال الجندية الذين خاضوا عباب المعارك وتجشموا أهوال الحروب وغوائلها ثم أقعده الكبر ولهرم عن متابعة هذه الخدم بعد ان ناهز من العمر السبعين فاشفق عليه الامير وضمه الي خدمه ليعوم بما يستطيع تأديته من الخدم السهلة والاشغال البسيطة وكان هذا الشيخ يدعى ليونارو هو آية في الوداعة واللاطف ومكارم الاخلاق وقد أحب سيده ماري حبا جما لانه لم يرزق في زمنه ولدا وقد رباها على ذراعيه منذ نعومة أظفارها وقام لها مقام الام بعد وفاة



ولدتها فلما علمت بآصاب سيدها وهما ناهيا من سخط ولدها وسرف  
ما جرى أقسم أن لا بد له من الدخول في هذا الميدان وإن على نفسه أن  
يخدم ولاته باخلاص وبنية ويسعى جهده في إرضائهما مع المحافظة على ولاته  
سيده وعدم التعرض له بأذى كما سخطى وحبات المروءة والندمة .

قلنا نأرى ما ترى حالا لهذا المشكل غير مراسلة القيد وسلا على  
كل ما جرى فناولت القلم بعد مرتجفة وكتبت إليه تقول .

عزيزي كبير

أكتب إليك لأن والقلم كما ديسقط من يدي لما أشعر به من الارتعاش  
والخوف والدموع تتفرق في عيني لأنني أتوجس خيفة من شر المستقبل  
دعاني اليوم ولدي إليه وفتحن في أمر الزواج وعرض علي أن  
أكون قرينة رجل لم تره عيني ولم يكن له محلا في قلبي ولم ردت فدعته  
بالعدول عن فكره قام وقعد وأرني وأزبد وزده هياجا وغضبا ما دامه  
من أمرنا فتننا وقد وعز إلي لخدم ن لا يفتحوا أمامك بابا ولا يقبلوك  
عندنا ضيفا هكذا فضت شريعة أبي الغلالة وهكذا شئت أردته القاسية  
ولا تسلم صم أنا فيه من انهم والحزن فإن كل ساعة تمضي من أيامي السوداء  
بعدها الانذار الرهيب اعدها سنة بل اعتبرها دهرا وباليت شعري ماذا  
يكون حالي وكيف يصير ما لي إذا دام هذا الفراق بضعة أيام أني أشعر  
منذ الآن أني فقدت كل لذة في الحياة وليس أمامي إلا الموت الذي فيه  
راحتي وخلاصي والا فكيف استطع أن أعيش بعيدة عنك كما أراد ذلك  
الوالد القاسي القلب وانت موضوع سعادتي بل مصدر حياتي أني استودعك

يا حبيبي روحي وقلي فافعل بهما ما تشاء ومرني بما تريد تجدني على الدوام  
عبدتك الخاضعة المطيعة (ماري)

ثم استدعت ماري بعد ذلك ليونار ولما استوثقت من اخلاصه وتأكدت  
صدق ولائه وامانه كما كانت تنتظر سلمته الكتاب ليوصله الى القائد ولبثت  
تنتظر الجواب بفروغ صبر وهي على أحر من الجمر

١١

أريد من زمي ذا ان ينفني ما ليس يبلغه في نفسه الزمن  
ما كل ما يتنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن  
كان كايبري الوقت الذي أرسلت اليه ماري هذا الكتاب مدعوا الى  
دار القائد نابليون ايصدر اليه الامر بالهـب والاستعداد للسفر كما علمنا في حينه  
وهذا الذي جعله حائراً مرتبكاً وقد استولت عليه عوامل الكآبة والحزن لما  
رأى ان الدهر أبقى الأت يعاكسه ويقف حجر عثرة في سبيل سعادته  
ونوال أمانيه ولا تسل عما اعتري هذا البطل الباسل والعاشق المسكين من الغم  
واقنوط ويا لها من ساعة هول ترمد لها القرائص وتصطاك الركب ليس أشد  
وطأة منها على قلب المقيم الوطن حيث تجبه الظروف رغم انه بمفارقة بلد فيها موضوع  
حبه ومائكة فؤاده وابه ومنتهى آماله وهنائه

كانت تمثل امام عيني كايبري في تلك الساعة بعد ان قراء ذلك الكتاب  
حبيبه ماري وقد مدت له ذراعيها تصرع اليه ان ينقذها من ظلم أبيها وتناشده  
الحب والاخلاص بان لا يتركها ولا يتخلى عنها ومع ذلك فهو ذاهب الى حيث  
تقذف به المقادير وربما كان لا يستطيع ان يزودها النظرة الاخيرة قبل ذلك  
انفراق والرحيل وكلما خطر على باله هول تلك الساعة انتفض كالمصفور بلله القطار

وكاد يذوب من شدة الوجد والخيرة واخذ يناجي نفسه بصوت خافت وهو يقول :  
 آه يا إلهي كيف العمل لقد خاب الامل وسدت في وجهي سبل الحبل  
 وأبى الدهر الخوون إلا معاندتي ومعاكستي فأنا لا أخشى الموت ولا أرهب  
 المنون ولا أحسب للحياة حساباً ولكن كيف أغادر هذه الديار ولي فيها حبيبة  
 يخجل جمالها البدور والاقمار وأنا أعلم ان أباهما يريد ان يزوجها برجل من أهل  
 الوجاعة والثروة ولا يبعد ان يضطرها الى الانقياد له والاذعان لارادته طوعاً  
 أو كرهاً لا لاني لا أتركها ولا أفارقها مهما أفضى الحال ... ولكن ...  
 هل يسوغ لي ان أخيب رجاء مولاي الذي وضع كل ثقته فيّ واعتمد في جميع  
 اعماله عليّ لا لا لا ... لا بد من الرحيل ولوعاد عليّ ذلك بالوبال الويل فالنار  
 البار ولا العار لا لا لا ... لا أترك حبيبتي ولو أدركتني منيتي فانها مصدر نعمتي  
 وسعادتي فكيف تطيب لي الحياة بالبعد عنها ...

هذه كانت هواجس القائد كبير ومخاوفه التي كادت تمزق احشاءه وتقضي  
 عليه ولو كان من الذين لا يحبون الانفسهم ولا يهمهم الا قضاء لباتهم ويضحون  
 المصلحة العمومية على مذبح فائدتهم الشخصية لسمع نداء قلبه واقاد لسلطان حبه  
 ولكنه كان من أصحاب النفوس الكبيرة الادبية الذين يعرفون واجباتهم نحو  
 امتهم ووطنهم وتطمح أنظارهم الى طلب المجد والعلی . لذلك عدل كبير عن هذه  
 الوسواس ونهض على قدميه منتصباً مكن يريد ان يطرد عن ذاكرته فكرة أخيشا  
 أو تذكاراً مؤلماً وعاد الى مناجاة نفسه وهو يقول لا لا لا . لم هذا التخير .  
 والارتباك فالاجدر ان أصمم على فكري الاول وأجعل عليه المعول فان نفسي  
 تأبى إلا خدمة البلاد ورفع شأن الوطن ولو أحاقبت بي الاحن وأدركتني المحن ...  
 عندئذ فكر القائد في ما يجب ان يتخذ من الاحتياطات الضرورية قبل

هذا السفر ورأى ان من الواجب عليه حتماً ان يزور حبيبته فيطعمها على نواياها  
ويتعاهد واياها على الاخلاص والوفاء في الحب فيغادر باريس مطمئناً مسروراً .  
ولكن كيف العمل وقد علم ان والد ماري ابى ابعاده عنها وأصدر أمره باقصائه  
عن داره وهو يخشى ان يكون في دخوله بغير ارادته ما يوجب الخلق ويفضي  
الى ما لا تحسن عقباه وهو أشرف من ان يرضى بالاهانة أو يصبر على الضيم  
على ان هذه الزيارة لا بد منها وخصوصاً بعد ان قرأ كتاب حبيبته وعلم ما  
يهددها من الخطر وما يحرق بها من النوائب

هذه المواقف الجديدة كانت تثير عوامل الهياج في قلب القائد وتحرك  
عواطفه بشدة فائقة فرأى أخيراً ان لا مناص من الرضوخ لصوت الضمير  
والواجب وقال بصوت يخنقه الغيظ والحزن « ان حبيبتى تدعوني اليها في أخرج  
المواقف فمن الواجب على ان أطير اليها على اجنحة السرعة مهما أفضى الحال »  
وكان الليل وقتئذ قد أرخى سدوله وانتهى المزيج الاول منه فغير القائد زيه  
المسكري ولبس لباساً ملكياً واتفق مع ليونار خادم ماري الامين بان يجيزله  
سليماً في حديقة القصر تحت نافذة الغرفة التي تنام فيها سيدته بدون ان يعلم أحد  
بذلك من سكان القصر وبعد منتصف الليل خرج القائد كايبر متكرراً فتسلق  
سور الحديقة الخارجي بمساعدة أحد خدامه الامناء ولما ولجها كان السكون  
وقتئذ سائداً وخطى خطوتين الى الامام فلاحته منه التفاته فشاهد البقعة التي  
اجتمع فيها مع حبيبته عند أول موعد ضربه لها في ليلة الرقص المعهودة وتلك  
المقاعد الخشبية التي جلس واياها عليها لأول مرة ييثان لوايح الوجد والغرام  
ويتجاذبان أطراف الحديث فأغرورت عيناه بالدموع وكاد يسقط على الارض  
مغشياً عليه من شدة التأثر والانفعال ولكنه تلك نفسه وسكن جأشه وتقدم

بسرعة الى الامام فوجد السلم في مكانه وكانت قد خارت قواه وأصبح في حانة من  
الجزال والضعف لا يستطيع انقلم وصفها حتى اذا راه في تلك الساعة أقرب الناس  
اليه واخص اصدقائه لاشتبهت عايه هيئته ولم يستطع معرفته من شدة ما أصابه  
من الحزن والغم ومن ثم صعد الى الغرفة بكل هدوء وكانت هذه النافذة مفتوحة وفي  
الغرفة نور ساطع وماري جالسة على سرير وقد أسندت رأسها الى يدها وعينها  
شاخصة الى النافذة وهي غارقة في بحار الافكار وقد فارت أجفانها الذة الكرى وبينما  
هي كذلك ما تشعر الا وقد ظهر امام عينيها وجه كليبر الذي كان قد صعد الى  
آخر درجات السلم وأطل من النافذة على الغرفة فذمرت عند رؤيته واتصبت  
واقفة على قدميها لانها اشتبهت في هيئته لتغير زيه بخفات وتقهقرت الى الوراء  
أما كليبر فدخل الى الغرفة بكل جسارة وسكينة وأمسك بيد حبيبته  
فأجلسها وطيب خاطرها وحاول ان ينشئها بذلك الخبر المشؤم فلما علم لسانه  
وخارت قواه وخاه جلده فألقى بنفسه الى السرير الذي كانت ماري جالسة  
عليه وهو في شدة التعب والألم

## ١٢

جاء كليبر الى دار الامير في مثل هذه الساعة من الليل وعلى مثل هذه  
الكيفية من التنكر وانستر ليقول حبيبته كلمة واحدة وهي انه عزم على مغادرة  
فرنسا لاجل غير مسمى وما أشد وقع هذه الكلمة على قلب فتاة مسكينة عاتقة  
ولهاته ألقت بنفسها بين يديه واندفعت معه في تيار الحب والغرام وهي واثقة  
بصدقه واخلاصه وعارفة بما هو عليه من الشهامة والشرف .

قلنا ان كليبر أراد ان يطلع حبيبته على حقيقة الامر ولكنه لم يستطع الى ذلك  
سبيلاً وقد هاله هذا الموقف الرهيب ولم يكن يشعر بهول تلك الساعة من ذي قبل .





(فجوات ماري عند رؤية كيدر وتقررت ان اتراه)

كان اقائد يريد ان يتكلم ولكنه لا يعلم كيف يتبدى الحديث ولا  
كيف يختتمه وماري شاخته اليه لا تبدي حراك ولا تقوى بينت شقة لانها  
تريد ان تعرف عى ماذا عول وى سبيل يريد ان يسلك في هذه الظروف  
الصعبة وتتفكر الرد على كتابها عندئذ لم ير كيدر بدا من الكلام لانه لم يتجشم  
كل هذه المتاعب الا ليقبها ويحسها بكل ما يكمه قلبه ويدور في خلد  
فاتفت اليها وقال بصوت مرتجف نظري يا حبيبتى كم انا احبك واهواك

وكم أنتجشم من المتاعب في سبيل رضاك فاني لم أتساق سور الحديقة وأصعد  
من هذه النافذة وأنزل نفسي منزلة اللص الأظوناً للفرام ورضوخاً لسلطان  
الوجد والهيام . وما أسعد هذه الساعة التي أراك فيها الى جانبي أحدثك  
وأتمتع باجتلاء محبائك انها والله أسعد أيام حياتي بل هي حياتي كلها تأملي  
حولك لا ترين الا هدوءاً وسكوناً سائداً والليل يخفيها تحت ستاره عن أعين  
الرقباء والحاسدين فما أسعد هذه الليلة وما أجملها لبث لواعج الحب وشكوى  
العاشقين قالت حبذا هذه السعادة لو كانت تدوم يا حبيبي فلما سمع كبير هذه  
الكلمة من حبيبته كانت أشد وقعاً على قلبه من السهام الجارحة لانها صادفت  
هوى في الفؤاد وكانت أعظم نذير بما يتهدده من المصائب المقبلة فتجلد قليلاً  
واستطرد الكلام فقال

حبيبتي دعينا الآن من ذلك واسمعي ما أقول

قالت قل ما بدا لك فكلي آذان صاغية ولا أقوالك سامعة واعية .

قال ماري أنتحيينتي

قالت آه يا حبيبي وهل تشك في صدق حبي واخلاصي .

قال حبيبتي أنفصلين أحداً سواي علي

قالت آه يا حبيبي مالي أرى كلامك اليوم علي فاسياً كأنك تجهل أو

تجهل مالك في قاي من المنزلة السامية والمكانة العالية فاخبرني بالله عليك

ما سبب هذه الاسئلة الشديدة الوطأة .

قال اعلمي يا حبيبتي اني لم أوافيك في هذه الساعة الا لأنك تجهل بخبر

طالما حاولت كتمانك فلم أستطع الى ذلك سبيلاً ولم أر لهذا الكتمان

محلاً ذلك انه لم يعد ببق لي سوى بضعة أيام قلائل أقضيها بين يديك ثم

أغادرك الى بلاد بعيدة للقيام بخدمة شريفة لست أرى بداً من القيام بها ولو  
كلفني ذلك فوق ما أطيق .

قالت تغادرنى الى ديار بعيدة في مثل هذه الظروف المدلّمة لم يكن  
هذا عهدي بك يا حبيبي ١١

قال نعم سأسافر يا ماري مع جيشنا الجرار للاستيلاء على البلاد المصرية  
تلك البلاد التي اشتهرت بمجودة تربتها ووفرة خيراتها وجميل اثارها ومناظرها  
وأرى في نفسي عاملاً يدفعني الى الاقدام ويمنعني عن الاحجام لانه يعار عليّ  
أن اتمتع بخيرات بلادي في سرائها ثم أمتنع عن خدمتها في مثل هذا الموقف  
المرج وحبذا ذلك اليوم الذي تخفق فيه أعلامنا الفرنسية على تلك الاقطار  
المصرية عندئذ اهرع اليك لتكوني شاهد عدل على عاوهمني وتشاركيني  
في افراجي ومسرتي

قالت اني لا أعجب وحق الحب من اصرارك على اقتحام هذه الحرب وأنت  
تعلم ان بين يديك فتاة مسكينة لا صبر لها على فراقك ألا تشفق عليّ وترثي  
لحالي وقد عهدت لك اكثر الناس رقة وشفقة فأناشدك الله بل أناشدك الحب  
الخالص والوداد الصريح ان تعدل عن هذا العزم ولا تزدني مصاباً على مصابي  
انك اذا سافرت في مثل هذا الوقت عرضت حياتي للخطر فهل يرضيك ان  
أذهب فريسة الظلم والاستبداد يا عزيزي فاشفق عليّ واشفق على حياتك  
أيضاً فلا تلقي بنفسك الى التهاكة وكفائك ما أحرزته من المجد والفخار في  
الحروب والمعارك الماضية فاعمل على الخلاص من هذه الورطة الجديدة ان ذلك  
أجدر بك وأحرى

قال كفى يا عزيزتي فلا تزيديني هماً وغماً وتوقعيني في وهدة اليأس

والقنوط . ان كلامك شديد التأثير على قلبي وأخشى ان تحولياني عن عزمي الذي  
آليت على نفسي ان لا أتحوّل عنه ما دام دمي يجري في عروقي فأعني يا حبيبتى  
ان الموت والحياة بيد الله

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوّعت الاسباب والموت واحد  
ولست أخالك تجهلين ما يلحقني من العار والشعار اذا أجمعت عن هذه  
الخدمة الشريفة ولا اخذك ترضين ان يقل عني باني جبن خسيس خال من  
المروءة والشرف فلا شك ان الموت أحب اليّ من احتمال هذا العار ويكفياني  
ان أقول لك ان نفسي تصبو الى قتال هذه الحرب وقبلي بخديتي باني سأكون  
فيها من الظافرين وهي التي مات في ساحة الوغى أفيس الموت هكذا أفضل  
من الموت على فراش من حرير

حبيبة قلبي لا تراني فمدا تركت امورا كن أهونها أمر  
تهون عندي كل شيء مرفوتي ولا فضل لي لولا فراقك أو نشر  
فنفسي لا شيء لدى وانت ذلت لي النفس العزيزة والصدر  
فلا تعذبيني وأعني نبي امرأ اذا مات أحييتني المروءة ولا تكر  
وان عشت من بعد القنوط فما أعيش كريمة النفس عبدي الآخر  
وان مات كن السيف يشهد أنه أمت فتى ماض متلاً له القبر

قات آه ما أقل حبك وما أقسى قلبك فقد جرّعتني غصص الآلام  
ورشقتني من تباريح الوجد بسهام وأي سهام

قل صبراً يا حبيبتى صبراً فان بعد العسر يسراً وما دام للانسان في  
هذه الحياة أجل فلا بد ان يحظى بنيل الامل . قات تشير عليّ بالصبر وانت  
تعلم ان الصبر لا ينفعني بعد فراقك فاه يا حبيبي اني اكاد اذوب حزناً وكدامنذ لان

فان كان لا بد من الرحيل فما اسير معك حيث ذهبت  
قال ان شئني ووظيفتي وضروري لا تسمح لي باستصحابك معي على هذه  
المصورة فلا ترني يا حبيبي ولا تجزي بل تجادي وتشجعي فقد حان وقت الوداع  
وفي الخشني ان ينتبه سكون القصر فيحدث ما لا تحسن عقبا ولكنني قبل الرحيل  
استخلفك بما بيننا من روابط الحب ان تقسمي لي بشرف عواطفك انك تبقي  
محافظة على عهدي ولا تحيدني عن جادة الحب فأرادت ماري ان تجيب على  
سؤال حبيبها وهمت بكلام نشقة البكاء وانطرحت بين ذراعيه وهي في حالة  
من الجزع والاحترق لا يستطيع القلم وصفها

ثم رفعت عينيه من يريده ان يستعطف محادثته أو يسترحمه واحنت رأسها  
علامة لرذني والمصدق على ما طلبه الحبيب فوقعت هذه الاشارة على قلب  
كبير كاضاعة المهلكة أو السهم الجراح ولم يتمك ان يكي بكاء الاطفال  
خوأل وجهه عن ماري لكي لا تراه واستسلم لأمول التحيب والعويل وقد كاد  
يفتني عليه فجالس حبيبته وجلس الى جانبها شيئا حتى يهدأ روعها  
ويسكن اضطرابها

ثم هم بالخروج وتبعته ماري فنزلا كلاهما من نافذة الغرفة على السلم الذي  
كان لم يزل موضوعا في مكانه ولم وصلا الى الحديقة وعزم كبير على التسلق من  
سورها كما دخل لم يشعر الا وقد قبضت على ذراعيه بقوة فتقهقر الى الوراء  
وقد أوجس خيفة ونظر خنقا مندعشا واذا به يري الامير دي بوربون متدشرا  
بالباس النوم وهو يميز غيظا ويحتم غضبا وقد كاد الشرر يتطاير من عينيه







❖ وانطرحت ماري بين ذراعيه وهي في حالة الجزع والاحتراق ❖

لا شك ان القاري لان يتشوق كثيراً الى معرفة سبب نزول الامير الى  
الحديقة في مثل هذه الساعة ومداهمته لكايبر وماري هكذا فجأة على غير انتظار  
وتحرير الخبر ان تلك الجاسوسة ( خيالة الامير ) التي أوعز اليها ان تراقب  
حركات ماري وسكناتها وتقف لها بالرصد بدون ان تشعر بها سوات لها نفسها  
الديئة ان تنهز فرصة دخول كايبر الى غرفة ماري في هذه الليلة وقد كانت  
استشعرت بحبيته وصعوره الى الغرفة لان غرفتها كانت على مقربة من مخدع ماري  
فنهضت تلك اللعينة من سريرها وأدنت أذنها من باب الغرفة التي اجتمع فيها  
كايبر بحبيته وسمعت كل ما دار بينهما من الحديث حتى اذا عزم القائد على  
الرحيل بادرت الى سيدها فأقطنه من النوم وأخبرته بكل ما جرى فبادر واياها  
مسرعا الى تلك الغرفة المعهودة فوجد بها مصباحاً مضيئاً ولكنها خاية خاوية  
لان ماري وكايبر كما قد نزلوا الى الحديقة كما علمنا فاسرع اليها مهرولاً كما أوعزت  
اليه خيلاته وتبعته أيضاً ولم تمض بضعة ثوان حتى كان الامير في الحديقة وهناك  
التقى بالقائد وجهاً الى وجه كما مر الكلام

وكان الليل وقتئذ صار في اذريع الاخير والسكون سائد والظلام مخيم  
ولولا أشعة الضوء المنبعثة من غرف اقصر المستنيرة الى الحديقة لما أمكن الامير  
ان يميز وجه القائد أو يعرفه

اما ماري فلما وقع نظرها على أبيها على مثل هذه الحالة المريعة وفي مثل  
هذا الموقف الهائل ارتعدت فرائصها وخارت قواها فوقعت الى الارض مغشياً  
عليها فأشار الامير الى جاسوسته السيئة ان تحملها حالاً الى سريرها ثم دنا من  
القائد وجذبه اليه بعنف وفؤاده يخفق هلعاً ويذوب التباغاً وجزعاً لانه يعلم

عن بسالة كليب وشهامته اكثر مما تعلمه سواء ولولا ما اعتراه في تلك الليلة من  
الحق والغضب الشديد الذي بلغ به الى درجة الافراط والجنون لما فكر في ان يمد  
يده الى كليب او يتناول عليه

ولما التفت اليه كليب وراه على هذه الحجة من الاضطراب والتهيج وشدة  
الانفعال لم يشأ ان يزيد العنين بلة ويوسع الحرق على الراتق لان فوده كان  
حزيناً وقلبه مملواً بالاكدار وهو يريد ان يخرج من قصر الامير بسلام ولكن  
الامير الذي كان يرى في هذه الزيارة المالية اشارة له وحطاً لكرامته ثبت نفسه  
ان يسكت عن هذه الالهانة ويرضى بها لنفسه فابتدر كليب بالكلام وقال بهجة  
الغضب والحق :

هل لك ان تنبني يا حضرة القائد بما حدا بك الى الدخول في بيتي في مثل  
هذه الساعة متسلقاً جدران الحديقة متلصصاً ؟

سمع كليب هذا اسول اذرح وادرك ما فيه من الالهة لشخصه فيه ان  
يجيب الامير بمثل كلامه ولكمه عاذ فتى بك نفسه وعلم حراجة موقفه وانذاره بتوجب  
المواخذة والادانة فعلاً على الجسارة التي رت له في هذه المالية فكلم غزله  
والتفت الى الامير واجابه بلين ورفق :

هون عليك يا سيدي فإني قد دخلت الى منزلي مدفوناً بسبل دنيء او  
غرض سيء معاذ الله حتى يسبح لك ان تعبني مثل هذا المنور وجفاء كأن لم  
يكن بيننا دالة صداقة واخاً

قال الامير كنت أظنك هذا اكثر أدباً وشرفاً مما رأيت فمن أين  
لك هذه الجسارة القبيحة وكيف سالت لك نفسك ان تهين شرف رجل تزعم  
انه صديقك وهل لم تدرك بعد فماتة الجرم الذي ارتكبته الآن فإني أبتأ من

معرفتك ولا اعترف بصداقتك وري ان دخولك الى بيتي في مثل هذه الساعة  
وعلى مثل هذا التستر والمكر اهانة كبرى وجناية لا تغتفر ولا بد لي من ردهذه  
الاهانة ومحو ذاك العار . كان الامير يتكلم وامارات الانفة لالتديد بادية على  
نحيابه وصوته يسوي مع سكون ليل مرتجفا مخيفا يكاد يتم كلامه حتى حول وجهه  
الى باب القصر لانه لم يسمع في ذلك الوقت ان يغضله لئلا يسمعه ويدعوهم  
للقبض على كبره والانه منه فانهم كلبهم من ذلك وخشي عاقبة الامر لا  
لانه كان يخاف وقوع اذى عليه او يحسب لتجمع الخدم عليه حسابا لانه يهد  
في نفسه المقدرة على تمزيق ثيابه وتبديد جمعهم بل كان لا يريد ان يصل خبر  
هذه الحادثة الى خارج القصر او يروا له الاسنة ويصير موضوع النظر في  
جهات الاختصاص لان ظروفه الشخصية وشرفه العسكري يصح عندئذ هدفا  
للعيبات وما اكثره من الاخبار وما في مدينة مثل باريس لا يكتم احد  
فيها سرا ولا يفي سرا .

فمن من الامير ومعه من خدمه الخرس كبريائي وقل له متهم .  
هل لم يبق لي سبيدي الامير من طريق الدفع عن شرفه والانتقام من  
عدوه غير سبيدي خدمه وما لي الى ذلك وانا واقف بين يديك لا احاول  
تخلصا او فرارا . على اني اتم ان من كان متماك من الشرفه لا يرضى بان  
يكون خدمه شهود يسمعون على دخائل من هذه المسألة فان كنت تعتبر اني  
اذا كنت بدخراي اني ان كنت تترقب فيس تفعل لان من ن تفسل عارك بمبارزتي  
كاشي المدة المدة في من هذه الاحوال لا انت تطع خدمه على حقيقة  
الامر لاول الامير ان تسمى له من سبيدي وتبينه في طريق تفعل  
وكنت رأت في كلامه صورا ولم يبد بدا من اجبته والاعاء في السرية اشرفاء

جباناً عاجزاً • فخلق الى القائد وقال :

اني ارضى بهذا الحكم ولكن اين الشهود •

قال لا حاجة لنا الى الشهود فان عين الله ترانا وتشهد علينا •

قال ولكن ذلك لا يبرئنا من تحمل تبعة هذه المباراة المخالفة للاصول

قال اذن فليدع سيدي الامير بعض خدمه ليكونوا شهوداً علينا • ففرع

الامير الجرس بلا تردد واستدعى اثنين من خدامه ثم سلم سلاحاً من اسلحته

الى كليبر ونقله هو أيضاً مثله وخرج كلاهما يطلبان المباراة في بقعة فسيحة

وراء الحديقة •

ان كليبر لم يكن يريد ان يصل الخصام به مع الامير الى هذا الحد وقد

حاول بكل ما في وسعه لحسم هذه المسألة بسلام ولكن ابت حدة الامير

وصعوبة مراسه الا ان تجئته الى طلب المباراة على كره منه • لانه رأى فيها

أهون الشرين ولكن لما حان وقت العمل عاد فتندم على ما فرط منه فهاله الامر

وعلم انه بمبارزته مع الامير يسيء الى حبيبته ماري لانه والدها واصل وجودها

ومها يكن من ظنه وقساوته نحوها فانها مديونة له بحقوق والديه وعليها له

واجبات تقضي بها الآداب وحسن التربية •

لما خطر هذا الفكر على كليبر لم يتطعم ان يخطو الى الامام ليرافق خصمه

الامير الى ميدان المباراة فلاحظ الامير منه ذلك فنظر اليه شذراً وقال

مالي أراك اجمعت عن الذهاب الم تكن انت الذي أشرت بهذه المباراة

ورضيت بها قال بلى ولكن هل لا يتكرم علي سيدي الامير بتأجيل ذلك

الى الغد •

قال انا لا اريد ان يطالع احد على ذلك واحب ان تكون مبارزتنا هكذا



سرّاً تحت جنح الظلام حتى يبقى سبب مبارزتنا مخفياً كما قلت وهذه أحسن فرصة لانتماء هذا الامر .

قال اذن فانا لا أتأخر عن موافاتك الى هنا في مثل هذه الساعة من الليلة الآتية

قال هذا لا يكون فانا لا أرى موجباً لهذا التأجيل والتسويق وكفى ما لحقني منك من الالهانة فانا أريد الآن اما ان اطهر شرفي وامحو عاري او أرجع من ساحة المبارزة قتيلاً فان الموت أحب الي من هذا العار وانا لا اثق الآن بصديق أقوالك بعد الذي ظهر لي من لوؤمك ودناءتك . . . . .

قال كليبر كفى كفى يا حضرة الأمير فانا لا اريد ان اسمع منك هذا الشتم والسباب فانت تريد مبارزتي لا اهاتني وانا اجيبك الى طلبك فهياً بنا . وعلى ذلك خرج الاثنان وتبعهما الخادمان الى محل المبارزة

## ١٤

نعود الآن مع القاريء الى مخدع الآنسة ماري لنعلم ما حل بها بعد ان حملت مغشياً عليها فانها بعد ان ابشت هكذا جثة لا حراك بها بضعة دقائق عاد اليها رشدها وانتبهت من غشيتها فوجدت نفسها مطروحة على سريرها والى جانبها تلك الجاسوسة اللعينة تحرسها دون ان تبدي حراكاً او تقوه بينت شفة فاستجمعت الفتاة حواسها وتذكرت ما جرى لها فافتقت الى تلك الخادمة وسألتها عما جرى مع ابيها واقائد كليبر فحاولت ان تمويه عايتها وتطيب خاطرها ولكن ماري تجلدت وتجددت قواها فنهضت من فراشها واسرعت مهرولة الى غرف القصر مفتشة على ابيها لتستطلع الخبر وتطمئن على حبيبها فلم تجد له أثراً فبادرت في الحال الى الحديقة فلم تجد أحداً أيضاً لان الأمير وكليبر كانا قد خرجا الى

الساحة الخارجية ايتبرزاً فوقفت ماري دمنة مدعومة لا تدري ماذا تفعل  
ولا تعلم ماذا جرى وبينما هي واقفة في الحديقة مبهوتة لا تهتمشي الى شيء  
اصاحت منها فسمعت مع هدير لايل وسكون الطبيعة قرعة سلاح على مقربة  
من الحديقة فادحى اليها قنبها حلاً بحقيقة الامر وحسرتها نفسها بان هذا صرير  
السلاح الذي يتبارزه وندهم مع كبير واحد انزع منها كل مأخذ ولا تترك  
نفسها حتى بادرت مسرعة الى خارج الحديقة تنال حقيقة الامر وهناك تجلت  
امامها الحقيقة وعلمت ان ما تخيلته كن امراً مقدوراً .

رأت الامير وكبير قد استل سيفين مضيان ونهروا في مبارزة بحراسة  
شديدة وحدة زائدة

فتوسطت ينش وصرخت مستبينة مستعجلة فاندش الرجلان من هذه  
المبغطة وحمق كلاهما الى ماري منهوذين . اما هي فاستغلت كبير ان يكف  
عن البراز ولا يزيد هائلاً على غم ودنت الى والده جنت على ركبتيه بين يديه  
طابة الصمخ وانفقران على ما فرط منه وعدة اياه بالخضوع والاذعان وقطع  
كل علاقة مع كبير منذ الآن .

أما والده فراد اولاً ان ينعم عن التداخل في الامر وقد زاده حضورها  
حقاً وانفعلاً وزادت رغبته في المبرزة ولو خرج منها خامساً ومقلاً لان  
أصعب شيء على قلب الانسان ان تسد في وجهه سبل الخيل ويقطع من الجراح  
كل أمل

وقد علمت ان الامير كان منقلاً بالديون وقد اراد ان يتخذ جمال ابنته وسيلة  
لنقص من ورطته المالية فيتجر بزواجها ولو كان في ذلك من الشقاء والبلاء  
لما لان الغرض يعني ويعلم وما رأى من ابنته كن هذا لرفض والباء وسلكه



\* الامير وكبير يتبرزن وقد توسلت بينهما الانسة ماري \*

اليأس والقنوط فضل ان يدخل مع خصمه اتقوى الشجاع الى ميدان المبارزة  
مع ما يعهده في نفسه من الضعف والعجز ليحبل حداً لعذابه والام قلبه فلما ان  
يتغلب على خصمه فيقتله وتزول من امامه تلك العثرة التي تعيقه عن تنفيذ  
ما ربه او يموت هو بيد ذلك الخصم العنيد فيتحاص من وخز ضميره وعذابه اولي  
من ان يقتل نفسه انتحاراً . وما اعظم جسارة الانسان واقدامه على الموت بلا  
خوف ولا مبالاة اذا ملاء اليأس قلبه .

هذه كنت أميال الامير وآماله في ذلك الوقت جرى بها مع تيار الشهوة  
والطمع ولسان حاله يقول ( الموت او الفوز ) ولكنه لما رأى من ابنته حاجة  
والخاح في الاستعطاف والاسترحام وقد سمع بأذنه من فمها كلمة الاعتراف  
بالرضى والالتقياد له عاد فعدل عن افكاره ورأى ان باب النجاة قد فتح امامه  
ثانياً وان لا يحل لليأس والقنوط فغمد سيفه ونظر الى كبير فقال له اني اغفو  
الآن عنك وارضى باطلاق سراحك ولكنني انذرك بانك اذا عدت الى هذه  
الفعلة الشنماء جعلتك عبرة لمن اعتبر .

حاول كبير ان يتكلم وينجيب الامير على كلامه المر ولكن لاحت منه  
النفاسة فرأى حبيته ترمقه شذراً وبين عينيهما سحراً حاللاً وكأنها تستعطفه  
ان يلزم التمسك ولا يفوه ببنت شفة اكراماً لحظها فله يسمعه الا الرضوخ  
والاذعان لاساطان الحب واحتمل هذه الاهانات بصبر وطول انة ارضاء لمن  
اوقف قلبه على حبها واقسم بان لا يخضع الا لسحر عينها . فاغمد عندئذ سيفه  
وابس ثيابه وخرج مهرولاً بعد ان احقق النظر بما يري ليزودها آخر نظرة في  
آخر ساعة للوداع ولسان حاله يقول :

ودعته ويودي ان يودعني طيب الحياة واني لا اودعه

١٥

لما خرج كبير من دار الامير بعد منتصف الليل توجه الى منزله تَوّاً وهو في حالة من الحزن والاكتئاب لا يستطيع القلم وصفها وقد أخذ منه الكدر كل مأخذ وكان ينهب الارض على غير هدى ويحاول ان يطرد عنه المخاوف والوساوس على غير جدوى حتى اذ دخل غرفته اطرح على سريره ليسترى مما هو فيه قبل انقضاء ما بقي من ساعات الليل القليلة ولكن انى له الهجوع وليالي العشاق لا يتخللها الا الارق والسهاد ونحن نترك هذا المسكين الآن ينقلب على احر من الجرو وينحي نفسه بما ستؤول اليه حاله بعد هذه المقابلة الاخيرة ونعود بالقاري الى بيت الامير نرى ما تم هناك بعد ذلك الاقلاب العظيم

صعد الامير مع ابنته بعد ذلك الى القصر وهما لا يديان حراكاً ولا يفوهان بينت شفة .

اما الامير فدخل الى مخدعه تَوّاً وتبعته خالته ودخلت ماري الى غرفتها أيضاً فالتقت بنفسها على سريرها وهي منهوكة القوى خائرة العزم من شدة ما عنته من التعب في تلك الليلة المائلة وما زالت تضرب احماساً في اسداس وتستجمع حواسها لتندكرم جريها وتدير فيما سيفضى اليه حامداً وبقيت هكذا في اشد حالات الضيق وشدة لاه حتى اوتسك نور الصباح ان يبدد جيش الظلام وعندئذ اخذتها سنة من النوم وغرقت في بحار الكرى ولما انبجح الصباح عاد



الامير يفكر في اتمام زواج ابنته بمن اختاره لها فيخطين اليه ويرتاح قلبه ويخلص  
من هذه الاخطار التي تتهدده ورأى ان انتهاز القصر خير ما يجب ان يفعله في  
مثل هذه الظروف الحرجة

وأول ما خطر على باله أن يرسل الى ذلك المثير الكبير شارل الاستدعية  
اليه ويبتدي في الدخول في مشروعه العظيم حتى لا تبقى أمامه عثرة بعد ذلك  
في سبيله قبض الامير على اقله وكتب الى شارل يدعوه للضيافة عنده لان لديه  
اموراً ذات بال يريد مخاطبته فيها واثبت ينتظر قدومه بفروغ صبر

ولما أستلم شارل الكتاب وكان كح علما لم يزل منهكاً في ملذاته وملاهيته  
ابرقت أسرته وشعر بسرور داخلي لانه كان يعلم ان اصديقه الامير دي بوربون  
ابنة اشتهرت بالجل الفتن والحسن لرعة فقسم ان لا يتأخر ساعة عن الرحيل  
الى دار الامير لطفي، بداعته طيب شهواته الى حجة فبادر الى تصفية أشغاله  
وطار على اجنحة السرعة الى دار الامير وعمو يعمل نفسه نيل الآمال والتمتع بمصاحبة  
ربة الحسن وجملة الجلال . وما كان يمضي باب القصر حتى شعر الامير قدومه  
كأنه كان واثقاً بإجابة طلبه لما علمه من آميال شارل وطبائه فاستقبله أحسن  
استقبال واكرم وفادته كثيراً وبلغ في التحجب والتودد اليه ليفوز بنوال اربه  
بأقرب وقت وما درى هذا الأب لاحق احكام به بفعله هذا يانزل نفسه  
أقبح منزلة ويرتكب ما لا يقوله لا كل خسيس دنيء منحرد من الشهامة وعزة  
النفس وأنه عمله هذا يتعذر من كل عطفة شريفة ويضيي ابنته قرباناً على مذهب  
أغراضه الفاسدة وما ربه لدينة ولكن لا غربة في ذلك فإن من مات ضميره  
مثل الامير لا يعي ولا يدرك فضاة عمله هذا

لم يلبث شارل طويلاً في دار الأمير حتى لح ماري فهم بها وجداً وابتداءً  
يسعي في التقرب منها وهي لا تزدد إلى نفوراً وصدّاً وقد هالها ما فعله والدها  
وكيف سولت له نفسه أن يجعل داره مجالاً للفساد وقد أعمى الغرض بصير بصيرته  
فصار لا يشعر ولا يدري

## ١٦

لما هام شارل في حب ماري من أول نظرة بداء يفكر في وسيلة تمكنه  
من الحصول عليها والتمتع بجمالها مدفوعاً إلى ذلك بعامل شهواته وقد كان يظن  
بإدبي بدء أن ذلك من أسهل الأمور لديه لأنه غني والمال خير سلاح يستعمل  
في اجتذاب النساء واستمالة قلوبهن ولكنه رأى في ماري مع ذلك من الصد  
والإباء ما حيره واذله حتى كاد يقطع الأمل ويعود بخفي حنين ولكنه عاد  
ففكر في سبب استدعاء الأمير له وأكرام مثواه وعلم بالبداهة أنه لم يفعل ما فعله  
لا يستنزف شيئاً من ماله ويجعل ابنته واسطة لنوال غرضه فرأى من الصواب  
أن يفتحه ويستطلع أفكاره لأنه لم ير للصبر بعد هذا كله محلاً

لما رأى الأمير أن حب ماري تمكن من قلب شارل استبشر بالخير وتجدد  
فيه الأمل بانفراج أزمته وزوال غصته ووعدته باتمام بغيته وإقناع ماري بالرضى  
عنه وأنه سيدل كل ما في وسعه لما يكون فيه رضاه وارتياحه وطلب إليه أن  
لا يقنط من الفوز بأمله لأن ما تظهره له ماري من الجفاء أن هو الأ نتيجة الحياء  
الطبيعي في كل آنسة مهذبة مثلها وهذه سحابة صيف لا بد أن تنقش قريباً  
ثم يخلو الجو ويصفو العيش



وبعدئذ استدعي الأمير ابنته واختلى بها وحده وأوعز اليها انه عزم على  
مبارحة باريس لمهام خطيرة حيث يتغيب عنها نحو ثلاثة أيام فعليها ان تنوب عنه  
في الاحتفاء بضيفه الكريم (شارل) ولا تقصر في واجبات الضيافة نحوه ثم استطرد  
الى مدح شارل والاطناب في مكارم اخلاقه وطيب تنصره وعلو منزلته وكان  
يقصد بذلك ان يستميلها اليه وانه بهذه الطريقة يخلي لها المكان ويعطيها الحرية  
الكافية في تمكين علائق الالفة بينهما مدة غيابه . أما ماري فلما سمعت من  
والدها هذا الكلام كادت تتميز غيظاً وحنقاً وادركت ما في حيلة والدها من الدناءة  
والسفالة وكانت هذه أول مرة شعرت فيها ماري باحتقار أبيها وسقطت منزلته  
في عينيها فاطرقت الى الارض ولم تنبث بكلمة ونيران الغضب والانفعال تشتعل  
في قلبها . فتقدم اليها الأمير ليودعها وقبلها بين عينيها اللتين كانتا في هذه الساعة  
مغرورقتين بالدموع لا لفراق أبيها ولكن لما هي فيه من الوجد وحراجة الموقف  
وتوالي المصائب وقد همت لتشيع والدها الى باب القصر الخارجي ولكنها لما  
أرادت ان تخطو الى الامام خانتها قواها ولم تساعد قدمها على المشي ولاحظ  
عليها الأمير ذلك فأشار اليها بالبقاء في مكانها فانطرحت على مقعد في غرفتها  
وأسندت رأسها الى يدها وهامت في وادي الاحزان والتخيلات

وهنا نستطيع القاري عذراً في ترك ماري برهة في هذه الحالة التي يعجز  
القلم عن ايضاحها وايفاءها حقها من الوصف والتعبير ونسير معه الى حيث تركنا  
القائد كليبر في داره يضرب اخماساً لاسداس

كريشة في مهب الريح طائفة لا تستقر على حال من القلق

نهض كليبر عند بزوع الفجر بعد الذي عاناه في تلك الليلة الدهماء مع الأمير



دي بوربون وهو يشعر بدوار في رأسه وانتفاض في صدره ويردد في ذاكرته  
ما جرى له البارحة وكلما تذكر شيئاً من هاتيك الحوادث المكدرة تألم من هذا  
التذكار كثيراً وانتفض كالصفيح بلله القطر وعندما يخطر بباله أنه حان وقت  
السفر إلى مصر وان الجيش الفرنسي على أهبة المسير وسيد القائد نابليون  
ينتظر قدومه في هذا اليوم يضيق ذرعاً ويزداد اضطراباً وهلعاً وتسود الدنيا في  
عينيه .

وبينما هو كذلك في هياج وانفعال ما يشعر إلا وقد طرق باب غرفته وإذا  
برسول من قبل القائد نابليون يستدعيه إليه على عجل تخفق فؤاده لهذا الخبر  
واغرروقت عيناه بالدموع وهم بالخروج وهو يحيل نظره بمنة ويسرة بتلف وانكسار  
مودعاً تلك الربوع المحبوبة التي قضى فيها أنفاس أيام العمر مع حبيبته ومالكة  
فؤاده ولما مرّ على دار الأمير وقف باهتاً يتأمل نوافذ القصر عليه يرى ماري  
ويزودها النظرة الأخيرة قبل الرحيل ولكنه لم ير أحداً ولم يسمع صوتاً فوقف  
مذهولاً يردد في خاطره قول شاعرنا اللبيب

أرى آثارهم فاذوب شوقاً      وأزرف عند رؤيتها دموعي  
واسأل من بفرفتهم رمانى      يمت علي يوماً بالرجوع

وبعد ان لبث مبهوتاً امام القصر برهة من الزمن فاقد الرشذائع الصواب  
لا يدري ماذا يفعل ولا كيف يتصرف وقد كاد يغشى عليه من شدة التأثر  
والوجد عاد فاستأنف المسير وفي قلبه جرة من نار الحب والوله وقد أخذ منه  
الحزن كل مأخذ وكلما خطا خطوة إلى الامام يعود فيلتفت إلى نوافذ القصر مودعاً  
ولسان حاله يقول .

اودعكم الله يعلم انني اروم لقاكم والخلود اليكمو  
وما عن قلى كان الفراق وانما دواع تبدت فالسلام عليكمو

حتى اختفى عن الانظار ووصل الى دار القائد الاكبر لينضم الى زملائه  
من رجال الجيش الفرنساوي المظفر ويمثل دوره في حوادث مصر العظيمة حيث  
وجد الجميع على اهبة السفر والرحيل

❖ تم الجزء الاول ويليهِ الثاني ❖  
( في السنة الثانية للفتح )

Bayerische  
Staatsbibliothek  
München

